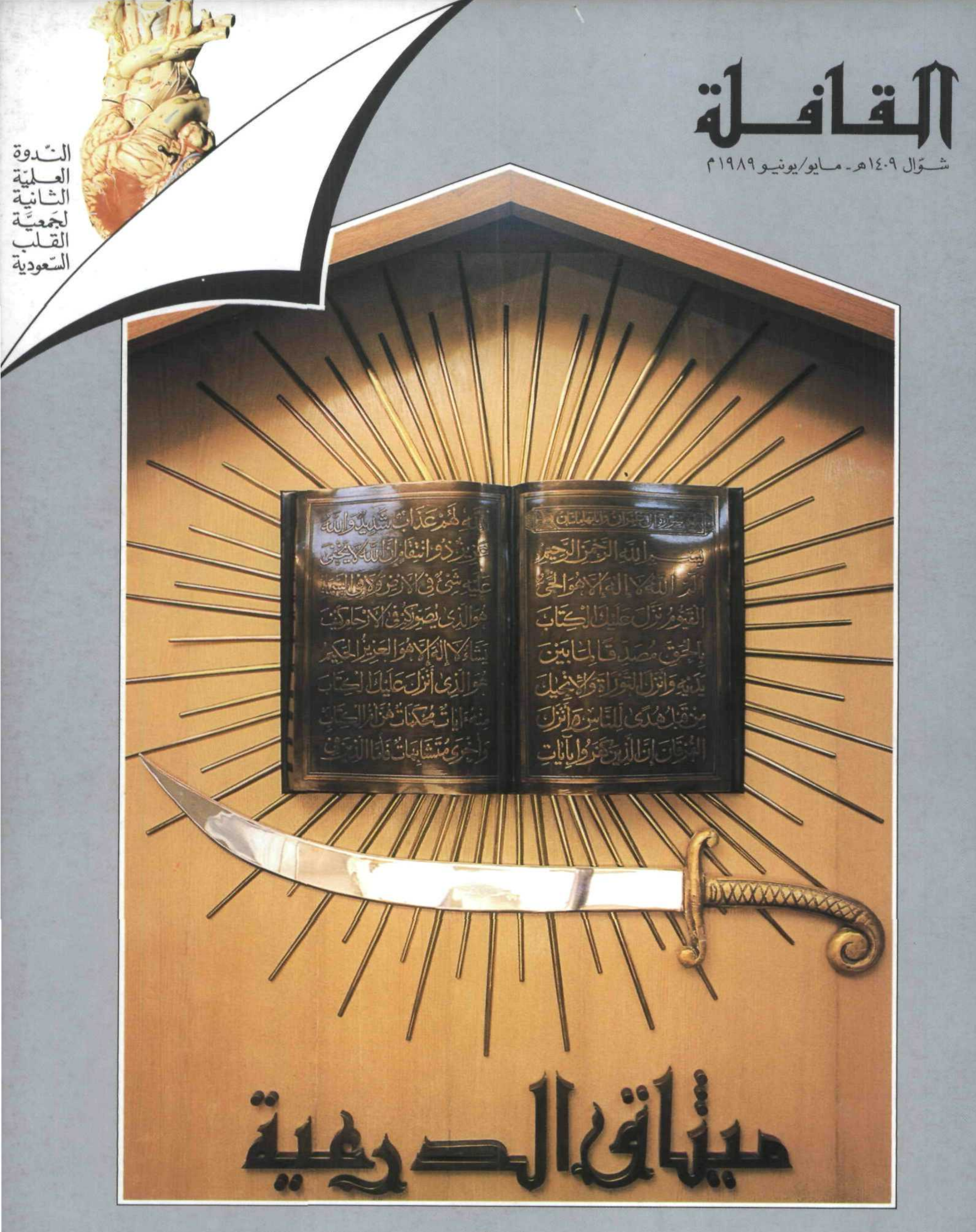
# القافلة

شوّال ١٤٠٩هـ - مايو/يونيو ١٩٨٩م


دارة الملك عبدالعزيز.. مركز أبحاث متخصص بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم


# القافلة

THE CARAVAN - MAY / JUNE 1989

شوال ١٤٠٩هـ - مايو/يونيو ١٩٨٩م
العدد العاشر - المجلد السابع والثلاثون

مجلة ثقافية
تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام
المدير المسؤول: إسماعيل إبراهيم نواب
رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي
المحرر المساعد: عوني أبو كشك






ندوة جمعية القلب السعودية



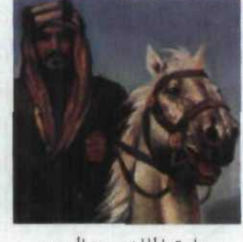
عيد الربيع وعيد الحياة



توقع الزلازل .. والتحكم فيها



تعرف على مواطن التوتر



دارة الملك عبدالعزيز

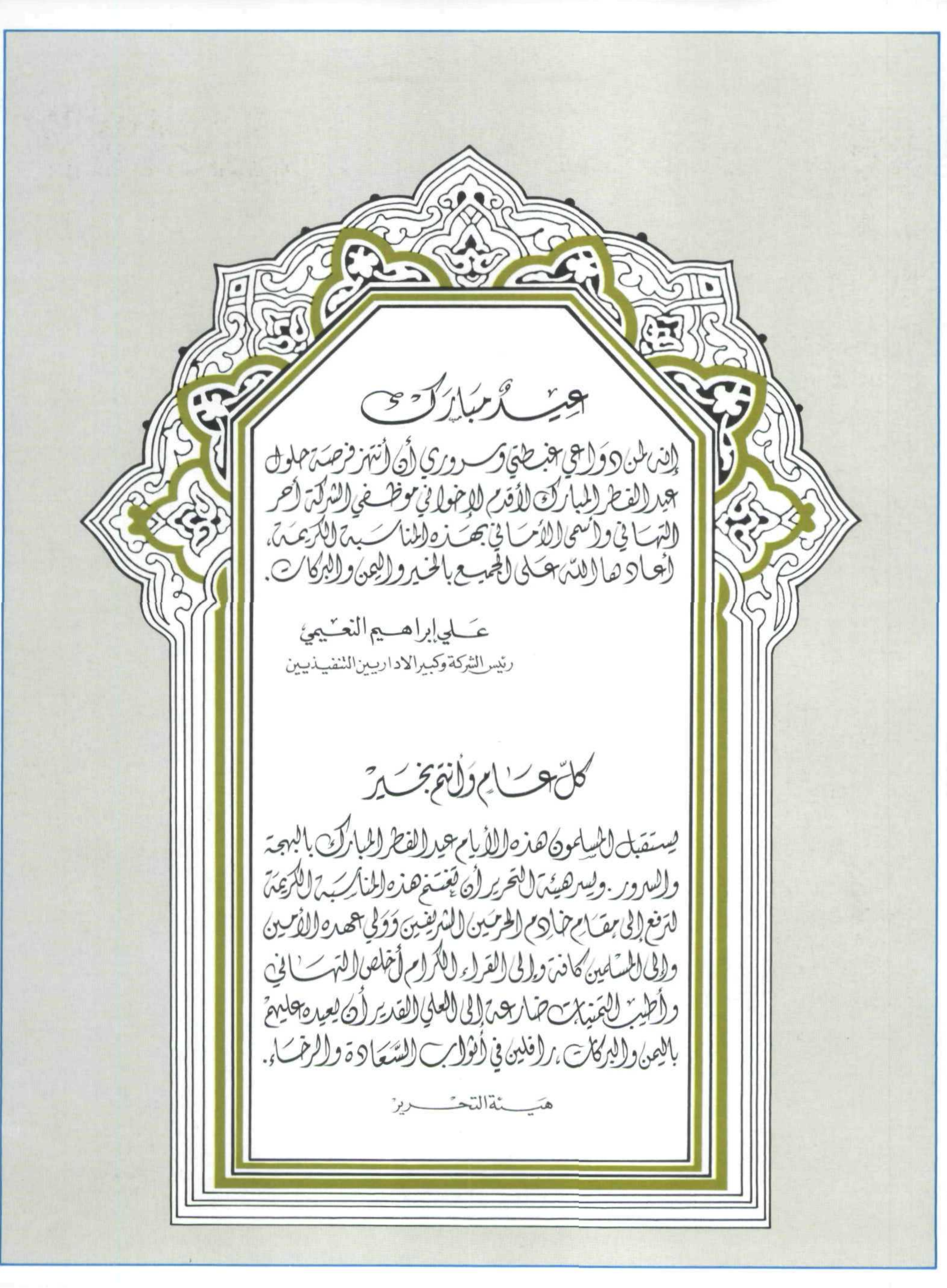
صورتا الغلاف :
١ - يشاهد الزائر في قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية مجسما كتب عليه « ميثاق الدرعية » .
٢ - صورة مجسمة للقلب ، قامت بعرضها احدى الشركات التي دعمت قيام هذه الندوة .


العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - ٣١٣١١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٨٧٥٦٣٩٢





صممت وطبعت بمطابع الوفاء بالدمام
Designed & Printed By Al-Wafa Printing Press - Dammam



## عيد مبارك

إنه لمن دواعي غبطتي وسروري أن أنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك لأقدم لإخواني موظفي الشركة أحر التهاني وأسمى الأماني بهذه المناسبة الكريمة، أعادها الله على الجميع بالخير واليمن والبركات.

علي إبراهيم النعيمي

رئيس الشركة وكبير الاداريين التنفيذيين

## كل عام وأنتم بخير

يستقبل المسلمون هذه الأيام عيد الفطر المبارك بالبهجة والسرور. ويسر هيئة التحرير أن تغتنم هذه المناسبة الكريمة لترفع إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وإلى المسلمين كافة وإلى القراء الكرام أخلص التهاني وأطيب التمنيات ضارعة إلى العلي القدير أن يعيده عليهم باليمن والبركات، رافلين في أثواب السعادة والرخاء.

هيئة التحرير




## مقدمة تاريخية

لقد وصف الطبيب البريطاني المشهور «ويليام هارفي» القلب للملك تشارلز الأول في اهدائه كتابه الشهير «حركة القلب» بالكلمات التالية: «ان قلب الحيوان هو أساس حياته، وهو العضو الرئيسي فيه، وشمس عالمه الضئيل، وعليه تعتمد كل (أنشطة) الجسم، ومن القلب تنبع كل قواه وحيويته».

فالقلب عضلة مصممة لأن تنقبض من ستين الى سبعين مرة في الدقيقة بالنسبة للشخص البالغ، ويستمر القلب في انقباضه أو خفقانه طوال المدة التي يعيشها الانسان حتى يحين أجله، وقد تمتد تلك الرحلة لعشرات السنين. والقلب يتكون من نسيج عضلي تكسوه من الداخل بطانة من الخلايا المسطحة تسمى غشاء القلب الداخلي، أما من الخارج فيغطيه غشاء مكون من طبقتين، طبقة احشائية تلتصق بالقلب وطبقة جدارية تلتصق بالأنسجة، وبين الطبقتين توجد كمية من السائل التشحيمي تمكنهما من الانزلاق على بعضهما البعض اثناء الانقباض، ويسمى ذلك الغشاء بغشاء التامور.

ويقوم القلب بتزويد الجسد بالدم المحمل بالأغذية والأوكسجين اللازمين للحياة. وينقسم القلب الى تجويفين، علويين هما: الأذينان الأيسر والأيمن، وسفليين هما: البطينان الأيسر والأيمن. فعندما ينقبض القلب يندفع الدم الى سائر انحاء الجسد عن طريق الشريان الأورطي من خلال شرايين ليفية مرنة، وعندما ينبسط القلب يعود الدم اليه مرة اخرى عن طريق




صاحب السمو الملكي الامير محمد بن فهد بن عبدالعزيز ، أمـير المنطقة الشرقية ، يلقي كلمته عشية افتتاح الندوة .

الأوردة .

ان الأمراض التي يتعرض القلب للاصابة بها عديدة ومختلفة . وكان الطب قديما وحديثا يبحث عن نوعية أصل تلك الأمراض حتى يتمكن من معالجتها . ولقد كانت ولا تزال تلك الأمراض تشكل أهم أسباب الوفيات في العالم . لذا فان مراكز الأبحاث الخاصة بأمراض القلب تعمل على مدار الساعة دون كلل لايجاد حلول جذرية لايقاف مسببات تلك الامراض .

## أمراض القلب

لقد عثر على شواهد متعددة لوجود أمراض القلب في المحنطات المصرية . والعمل غير المنتظم للقلب اكتشف عند الاطباء الاغريق ، ولكن لم يكن يفهم في ذلك الوقت . ولم يدرك الناس ماهية عمل القلب أو وظيفته بالتحديد الا في عام ١٦٢٨ م على يد الطبيب البريطاني « وليام هارفي » . وبعدها أقيمت دراسات عديدة عن أمراض القلب في القرن السابع عشر ، وجمعت نتائج إيجابية منذ ذلك الوقت ، حتى قيام الدكتور رينيه لانيك باكتشاف سماعة القلب في عام ١٨١٩ م . وكان لاكتشاف أشعة اكس في عام ١٨٩٥ م ، وجهاز تخطيط القلب في عام ١٩٠٣ م اكبر فائدة لتحديد اعراض وامراض القلب .

وفي منتصف القرن العشرين كانت امراض القلب والأوعية الدموية تشكل اهم أسباب الوفيات بحيث وصلت نسبتها الى الثلث في العالم الغربي . وأهم الأمراض التي يصاب بها القلب هي كالتالي :

★ **الأمراض الخلقية ـ Congenital Heart Disease :**

وهي أمراض تنشأ منذ لحظة الولادة . وقد يكون الانسان مصابا بذلك المرض دون ان يعلم لزمن طويل من حياته . وأول عملية جراحية أجريت لطفل ولد مصابا بمرض خلقي في القلب كانت عام ١٩٣٨ م وقد تمت بنجاح .

★ **الحمى الروماتيزمية ـ Rheumatic Fever :**

وتؤثر هذه الحمى على كل اجزاء القلب ويشتد تأثيرها على الجهة اليسرى . ولا يعرف ـ لحد الآن ـ سببها أو طرق الوقاية من الاصابة بها ، ولكن يبدو ان الأطباء يركزون على ان التهاب الأنف واللوزتين هما سبب الحمى .

وفي منتصف القرن العشرين كانت هذه الحمى أهم سبب في وفاة الأطفال واليافعين الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والتاسعة عشرة . حيث تؤدي

اما الى تعطيل الصمامات او الى تضييقها وعادة ما يحدث الاثنان معا . وتدمر هذه الحمى الصمامات بشدة .

★ الالتهاب الجرثومي الحاد ـ
: Subacute Bacterial Endocarditis

وعادة ما يسبق هذا الالتهاب اصابة القلب بحمى الروماتيزم التي تداهم الصمامات . وقد استخدم البنسلين في عام ١٩٤٤ م كعلاج لذلك الالتهاب على شرط تناوله بجرعات كبيرة .

★ السـمنة ـ Obesity :

تسبب صعوبات للقلب في ضخ الدم للأنسجة الاضافية في الجسم ، فيحتاج قلب المريض مضاعفة الجهد كلما اراد القيام بعمل ما . وتؤدي السمنة الى تراكم طبقة من الشحوم حول أنسجة القلب بحيث تعيق عمله بصورة واضحة .

★ ارتفاع ضغط الدم ـ Hypertension :

وهو أحد الأمراض المعروفة والمسببة للموت . وفي أحيان كثيرة لا يعرف سبب الاصابة بذلك المرض ، وتختلف حدة الاصابة به من شخص الى آخر .
وضغط الدم المرتفع يسبب فشل القلب أو توسع الأوعية الدموية في الدماغ أو قد يؤدي الى فشل كلوي ، وكلها تسبب الموت .

★ تصلب الشرايين ـ Arteriosclerosis :

وهذا المرض يؤثر على القلب وذلك لتصلب الشرايين الاكليلية ( التاجية ) بحيث تضيق هذه الشرايين أو تنسد تماما . وأهم الأعراض الرئيسية لذلك المرض الاصابة بالذبحة الصدرية او التجلط الاكليلي ( التاجي ) ، وتتسبب تلك الأعراض في آلام مستمرة تصل في أحيان كثيرة الى أحد او كلا الساعدين او الى الرقبة والاسنان . ولا يستمر الألم لأكثر من ١٥ دقيقة وعادة ما يكون سببه الانفعال . ويتدرج الألم في المكوث طويلا مسببا الازعاج الشديد للمريض وقد يبقى الالم في صدر وساعدي المريض لعدة ايام .



الدكتور منصور النزهة ، رئيس جمعية القلب السعودية .

★ عدم انتظام دقات القلب ـ Arrhythmias :

وهذا المرض يصاحب جميع مرضى القلب ، مهما كان نوع المرض ، كما قد يصاب به بعض أصحاء القلوب . ويعتمد سوء الحالة على مدى معاناة القلب المريض . ولا يخفى علينا بأن جميع الأطفال مصابون بذلك في سنهم المبكرة ، ولكن قد يصاب بعضهم بالرجفان البطيني الليفي والذي يتسبب في الوفاة فجأة . وتوصف أحيانا تلك الحالات بأنها حركات سريعة وغير منتظمة للقلب ، بداية ونهاية مفاجئة ، يبلغ مداها من ١٦٠ الى ٢٠٠ دقة ، في الدقيقة ، وقد يستمر ذلك من عدة ثوانٍ الى عدة اسابيع .

★ فشل عمل القلب نتيجة الاحتقان
: Congestive Heart Failure

وينتج ذلك عن أي مرض قد يصيب القلب ، ويؤدي الى فشله في ضخ الدم ، مما ينتج عنه عدم وصول اوكسجين كاف لبقية انحاء الجسم . والاحتقان اما ان يكون حادا او مزمنا ، والنوع الحاد منه يسبب الموت في دقائق معدودة ، اما المزمن فقد يبقى لعدة سنوات .

## جمعية القلب السعودية تعقد ندوتها العلمية الثانية

في يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩٨٩/١/٢٤ م عقدت الندوة العلمية الثانية

لجمعية القلب السعودية بالمعهد الصحي الثانوي للبنين بالدمام ، وقد تفضل صاحب السمو الملكي الامير محمد ابن فهد بن عبدالعزيز آل سـعود ، أمير المنطقة الشرقية ، بافتتـاح تلك الندوة ، حيث قال : « يسعدني أن أفتتح أعمال ندوة القلب السعودية الثانية ، والتي تقيمها المديرية العامة للشؤون الصحية بالمنطقة الشرقية ، بالتعاون مع جمعية القلب السعودية ، التي تناقش أحد

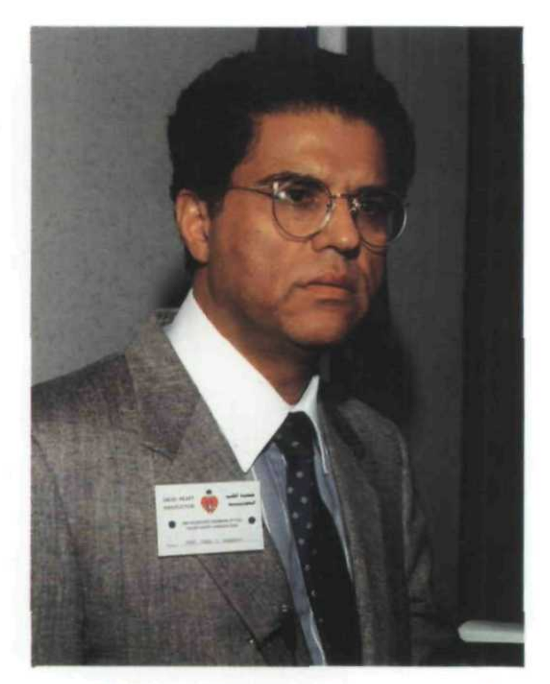


الدكتور عمر عبدالهادي ، استشاري أمراض القلب ورئيس فرع جمعية القلب السعودية بالمنطقة الشرقية .

أهم المواضيع الطبية حيث ان امراض القلب تمثل أهم أسباب الوفيات في عصرنا الحاضر » .

ثم ألقى مدير عام الشؤون الصحية بالمنطقة الشرقية الدكتور سامي الصقير ، كلمة جاء فيها : « انها المرة الأولى ، التي تجتمع فيها هذه النخبة العلمية العالمية والتي تمثل صفوة من البارزين في طب وجراحة القلب في الدمام ، لمناقشة آخر التطورات في هذا المجال » .

بعد ذلك ألقى رئيس جمعية القلب السعودية الدكتور منصور النزهة ، كلمة تحدث فيها عن الندوة ، فقال : « هذه هي الندوة العلمية الثانية التي تعقدها الجمعية ، ويشارك فيها اثنا عشر استاذا زائرا من خارج المملكة ببحوث مختلفة ، كما يشارك خبراء ومختصون من داخل المملكة بـ ٢٤ بحثا » .



البروفسور زهدي لبابيدي ، استاذ في جراحة القلب ومتخصص في علاج الاطفال والأجنة .

وقد استمرت اعمال الندوة لمدة يومين متتاليين الأربعاء والخميس ١٨ ـ ١٩ جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ ، ألقيت خلالهما البحوث والمحاضرات المختلفة ، حيث ناقشت جميعها امراض القلب وكيفية علاجها ، وآخر ما توصلت اليه مراكز الأبحاث العالمية من حقائق عن امراض القلب .

## بحوث الندوة

في اليوم الأول بدأت الندوة بكلمة ترحيبية ألقاها الدكتور منصور النزهة ، ثم بدأت الجلسة الأولى وكانت تحت عنوان : « البحث في امراض القلب عالميا » ورأس الجلسة الدكتور محمد الزيبق ، والدكتور محمد عرفة ، وشارك فيها ستة محاضرين قدّموا ستة بحوث مختلفة ، نذكر منهم على سبيل المثال البروفسور زهدي لبابيدي من ولاية ميسوري بالولايات المتحدة الذي تقدم ببحث في علاج الصمامات الاورطية بالبالون ، ومن داخل المملكة الدكتور سعد اليوسف من مستشفى القوات المسلحة بالرياض الذي تقدم ببحث عن كيفية انعاش القلب والرئتين بالبالون للمواليد الجدد والأطفال .

ثم بدأت الجلسة الثانية تحت عنوان « جراحة القلب » ورأسها البروفسور ميشيل دبيكي والدكتور سي. باتيسون ، وقد شارك في هذه الجلسة أربعة محاضرين منهم البروفسور ميشيل دبيكي من الولايات

المتحدة، ببحث عن وجهات نظر جراحية لعلاج أمراض الشريان التاجي، والدكتور سي. باتيسون، الذي حضر نيابة عن البروفسور مجدي يعقوب، وتحدث عن زراعة القلب لعام ١٩٨٩م.

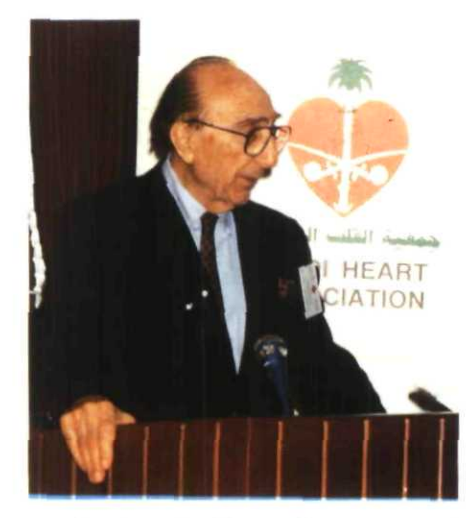
أما الجلسة الثالثة فكانت تحت عنوان «أمراض القلب الخلقية ـ ١» ورأسها البروفسور زهدي لبابيدي، والدكتور سي. دوران، وقد شارك في الجلسة خمسة محاضرين، فتحدث البروفسور سي. لنكولن، عن جراحة زراعة القلب، والنتائج المباشرة والنهائية لوظائف القلب، كما شارك في هذه الجلسة الدكتور ان. ويلسون، وناقش في بحثه فشل القلب عند الأجنة.

أما الجلسة الأخيرة لليوم الأول وكان عنوانها «فنيات للتشخيص غير معروفة» فرأسها البروفسور بي. شاه، والبروفسور محمد التركي، بمشاركة أربعة باحثين، وتم الحديث فيها عن مقاييس الضغوطات في القلب بطريقة دوبلر، وتحدث البروفسور بي. شاه، عن ظاهرة دوبلر في أمراض القلب.

وفي يوم الخميس ١٩ جمادى الآخرة الموافق ٢٦ يناير ١٩٨٩م، إستأنفت الندوة اعمالها لليوم الثاني، وكانت الجلسة الأولى بعنوان «أمراض القلب الخلقية ـ ٢» ورأسها البروفسور هاينتزن، والدكتور سعد اليوسف، وشارك في الندوة خمسة محاضرين بخمسة بحوث مختلفة، حيث ناقش البروفسور دي. ريدل، من المانيا الغربية، تخطيط القلب بالصدى للأجنة، وشارك الدكتور عمر جلال، ببحث عن اوكسجين الشرايين عند الاطفال مريضي القلب.

ثم بدأت الجلسة الثانية، وكانت تحت عنوان «اعادة تصميم الصمام المتيرالي، عدم انتظام النبض والتهاب بطانة القلب»، ورأس الجلسة الدكتور حسام رفعت، والدكتور ساعد الحارثي، وشارك في الجلسة خمسة باحثين، منهم الدكتور سي. دوران، وكان بحثه في «اعادة تصميم الصمام المتيرالي»، وشارك الدكتور ساعد الحارثي، ببحث في «البروسيليا والتهاب بطانة القلب، عند البدو والحضر في المملكة العربية السعودية».

وكانت الجلسة الثالثة بعنوان «أمراض الشرايين




البروفسور ميشيل دبيكي. «لا يزال تصلب الشرايين التاجية يشكل خطورة كبيرة على الاداء الوظيفي للقلب».

التاجية» ورأس الجلسة البروفسور جي. سيلفيان والدكتور منصور النزهة. وشارك في الجلسة أربعة باحثين بأربعة بحوث، منها بحث الدكتور ام. جارج، وكان حول «اعتلال عضلة القلب اللاإلتهابي عند الشباب تحت سن ٣٥ سنة» في مستشفى الرياض المركزي، وقد شارك البروفسور بي. شاه، ببحث ناقش فيه «التطور في تشخيص أمراض الشرايين التاجية».

واشتملت الجلسة الأخيرة للندوة على جزأين وكان الجزء الأول منها بعنوان «ارتفاع ضغط الدم وتضخم القلب» وقد رأسها البروفسور ام. ستيفدروس، والدكتور كمال الطيب، وشارك فيها ستة محاضرين، وقدم فيها الدكتور ان. هولينبرغ، بحثا بعنوان «علاج ارتفاع ضغط الدم وتقليل المخاطر»، اما الدكتور ايه. كاراكش، فقد ناقش تضخم البطين الايسر مع وجود ارتفاع ضغط الدم. واقتصر الجزء الثاني من الجلسة الأخيرة على بحث واحد ناقش فيه الدكتور ال. باستا، «آثار الحفاظ على الصدر والقلب معا والوقاية من الاصابة بأمراض القلب».

وتم انهاء الندوة بكلمة شكر ألقاها الدكتور منصور النزهة مع الملاحظات التي استقيت من الندوة، والتوصيات التي حثت على الاستمرار في البحث حول كل ما يتعلق بأمراض القلب وايجاد العلاجات المناسبة

الدكتور سعد اليوسف، من مستشفى القوات المسلحة بالرياض. «ان استخدام البالون عملية سليمة ومؤثرة ايجابيا».

لها، سواء في مجال العلاج بالعقاقير الطبية أو الجراحة أو البالونات أو الزرع.

## مقتطفات من بحوث الندوة

### البحث الأول:

« انعاش القلب والرئتين بالبالون عند الأطفال والمواليد الجدد». وشارك في طرح هذا البحث كل من الدكتور سعد اليوسف، والدكتور سعد خان، والدكتور سي. مولينز، من مستشفى القوات المسلحة بالرياض. واحتوى بحثهم على ما يلي: «ان التدخل الجراحي لعلاج الصمامات ناجح للغاية وسليم، ولكن ذلك يحتاج الى تخدير عام، وشق الصدر، ونقل الدم، مع كل التعقيدات المعروفة عن تلك العملية. وبالاضافة الى ذلك فان هناك تعقيدات اخرى، مثل الاصابة بحالة مرضية وبائية والوفاة عند المواليد الجدد والمواليد غير مكتملي النمو المصابين بمرض في قلوبهم. واستخدام البالون لعلاج مثل تلك الامراض ناجح، بل واكثر امانا ايضا، بالنسبة للأجنة والأطفال والمواليد الجدد.

وهذا البحث يتضمن خبرة أربع سنوات في استخدام البالون لعلاج الأجنة، والمواليد الجدد والأطفال. وقد أجريت ٢١٤ عملية قسطرة لأطفال بالبالون على ٢٠٢ من الأجنة والمواليد الجدد والأطفال، الذين تتراوح أعمارهم بين يوم واحد واثنتي عشرة سنة، وقد كانوا مصابين بأمراض مختلفة في الصمامات والقلب، بعضها خلقي والبعض الاخر نتيجة مسببات ميكروبية.

وقد اختير البالون ليكون قطره أوسع بنسبة ٢٠٪ من قطر البالون العادي، ولقد استخدم بالون يتم ادخاله من خلال العرق الفخذي الأيمن مع قياس ضغط البطين الايمن المتزامن مع العملية من خلال العرق الفخذي الأيسر. وقد استخدم بالون مزدوج إحدى عشرة مرة، واستخدمت فنيات التدرج بادخال البالون ستة وعشرين مرة. واستخدم سلك ارشادي كان موقعه في الجهة اليسرى من القلب وبالضبط في الاورطة أربع مرات واستخدمت نفس التقنيات في الجهة اليمنى خمس مرات.




الدكتور باتيسون، «لقد اجرى البروفسور يعقوب من عام ٨٠ الى عام ١٩٨٨ م ٨٩٩ عملية زرع قلب، كان بعضها لعلل متشابهة وبعضها الآخر لأمراض مختلفة».

ولقد تناقصت اصابات الحالات المعالجة من ٧٠٪ الى ١٠٠٪. كما تعسرت العمليات حوالي ٩ مرات، واحتيج لنقل دم سبع عشرة مرة، وتوفي اثنان من الأطفال حديثي الولادة خلال عملية القسطرة. وهناك اثنا عشر مريضا تطلبوا اعادة عملية القسطرة بالبالون، والتدخل الجراحي كان ضروريا لثلاثة من المرضى.

ويخلص البحث الى أن عملية القسطرة بالبالون اكثر امانا واكثر ايجابية. ومن الممكن تجنب العملية الجراحية وتقليص التعقيدات المحتملة».



حديث بين الدكتور سامي الصقير ـ في الوسط ـ والدكتور توفيق العوهلي والبروفسور ميشيل دبيكي عن مواضيع الندوة .

## البحث الثاني :

وقدم هذا البحث الدكتور عمر جلال من مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث بالرياض، وكان عنوانه «عدم انتظام النبض عند الأطفال المصابين بأمراض قلبية» . وجاء فيه : «انه عند تقييم تلك الحالة عند الأطفال المصابين بأمراض قلبية خلقية ، أجري الفحص على واحد وستين طفلا مصابين بأنواع مختلفة من الامراض القلبية . واخضع الأطفال لعمليات القسطرة (لأسباب مختلفة) . وخلال تلك العمليات قيس تشبع الشرايين بالاكسجين وتخبط النبض بالتدريج .




لقطة من المعرض الذي اقامته الشركات التي ساهمت بدعمها المادي والمعنوي لاقامة الندوة العلمية الثانية للجمعية في مدينة الدمام .

وجمعت بيانات احصائية عن المجموعة بكاملها وكانت النتائج متقاربة ، ولها علاقات متبادلة ايضا . وحسب تلك البيانات فان هناك علاقة متكافئة بين تشبع الشرايين بالاوكسجين وعدم انتظام النبض . ويلخص البحث بأن عدم انتظام النبض له علاقة بنسبة الهيموجلوبين في الدم ، ويمكن قياس تشبع او نقص الهيموجلوبين في الدم في حالة عدم انتظام النبض ، خاصة عند الاطفال المصابين بأمراض قلب خلقية أو عند الاطفال الذين تتناقص كميات الاوكسجين في دمائهم» .

## البحث الثالث :

عنوان البحث «التهابات بطانة القلب البروسيلية» والقاه الدكتور ساعد الحارثي ، من مستشفى الملك خالد الجامعي بالرياض . وتناول فيه امكانية الخطأ في تشخيص البروسيليا ، الذي يؤخر علاجها وقد يؤدي بدوره الى التهابات دقيقة مع تعقيدات خطيرة ، بما فيها الموت . وهناك علاقة بين شرب حليب الجمال والأغنام والماعز ، والذي قد يشرب دون تعقيم في المناطق الريفية في المملكة العربية السعودية ، وبين الاصابة ببعض امراض القلب .

ان التهاب بطانة القلب نادر ولكنه من أخطر التعقيدات البروسيلية المميتة . وركز البحث على اربع حالات وثيقة الصلة بالمرض ذاته ، في مرضى بالغين

اعتادوا شرب الحليب الطازج مباشرة من الحيوانات أو لهم علاقة مباشرة بالحيوانات ذاتها. وكانت الحالات الأربع تشكو من حمى خطيرة، وآلام في المفاصل، ويعانون من وعكة صحية شديدة، وبلعمة الكريضات، واتضحت من عينات الدم المزروعة الاصابة بالحمى المالطية، وعندما اجريت فحوصات تخطيط القلب وتخطيط القلب بالصدى ظهر اثر للتنبت في الصمامات».

## لقاءات على هامش الندوة

★ الدكتور عمر عبدالهادي، استشاري امراض القلب، رئيس جمعية القلب السعودية بالشرقية:

**القافلة : ما هي أسباب وعوامل الاصابة بمرض تصلب الشرايين: وهل للوراثة دور في ذلك، وما هي الاعراض؟**

أسباب الاصابة هي العمر.. فكلما كبر الانسان كانت نسبة الاصابة اكثر. والجنس.. فالرجال لسوء الحظ معرضون للاصابة بمرض شرايين القلب اكثر من النساء، حتى تصل المرأة لسن اليأس، فترتفع نسبة اصابتها، الا في حالة كون



الدكتور ماك وليامز اختصاصي امراض القلب بمركز الظهران الطبي «ارامكو» يحضر احدى جلسات اليوم الأول من الندوة.

المرأة مدخنة، فان نسبة اصابتها بتصلب الشرايين تكون مماثلة للرجل.
اسباب الاصابة بأمراض القلب هي: التدخين، السكر، ارتفاع نسبة الدهنيات، ارتفاع الضغط، ارتفاع الحامض البولي، الضغوط النفسية، قلة ممارسة الرياضة البدنية.

**القافلة : ما هي أفضل الطرق المتبعة حاليا لعلاج ذلك المرض؟**

ان أفضل الطرق المتبعة لعلاج ذلك المرض، أي علاج أمراض الشرايين التاجية، هي الطرق الوقائية وأهمها الابتعاد عن التدخين، وقطعه نهائيا، علاج السكر علاجا جيدا،




البروفسور زهدي لبابيدي والدكتور سي. ديوران، يرأسان الجلسة الثالثة من اليوم الأول للندوة ويديران حوارها والتي كانت تحت عنوان «أمراض القلب الخلقية وكيفية علاجها والتغلب عليها».

الامتناع عن اكل المواد الدهنية الحيوانية ـ كالزبدة والشحوم، والسمن الحيواني، والشيكولاته، والآيس كريم بقدر الامكان ـ والابتعاد عن الضغوط النفسية، والاكثار من الرياضة البدنية كالمشي.
اما العلاج بالأدوية فيستخدمه المرضى الذين يعانون من تعب بالشرايين أو المرضى الذين لا يتحملون العمليات الجراحية. ويبدأ التدخل الجراحي عندما يكون الشريان الرئيسي في الجهة اليسرى من القلب ضيقا

جدا ، وفي هذه الحالة يمكن استخدام البالون ، اما اذا وجد اكثر من ٣ شرايين متأثرة فهنا لا بد من التدخل الجراحي العام .

* البروفسور زهدي لبابيدي ، جراح قلب متخصص في علاج الاطفال والأجنة باستخدام البالون :

**القافلة : تجرى الآن ، وفي أماكن عديدة من العالم ، عمليات القسطرة لتوسعة الشرايين والصمامات الضيقة باستخدام البالون ، فما هي نسبة نجاح تلك العمليات ؟ وهل هي بداية لابعاد التدخل الجراحي في معالجة مثل تلك الأمراض ؟**

استخدام البالون لتوسعة الصمامات بدأ في عام ١٩٨٢م ، والان لدينا خبرة ٦ سنوات ، لاحظنا خلالها بأن البالون يؤدي عمله بشكل جيد لفتح الصمامات ، والصمام الذي يفتح بالبالون يبقى مفتوحا لا يضيق في المستقبل ، ويستخدم للصمامات الأربعة الموجودة في القلب ، وأصعبها الصمام الأورطي ، لأن هذا الصمام هو الذي يأخذ الدم لبقية أنحاء الجسم .

**القافلة : لماذا يجب استبدال الصمامات التي تركب بدلا من الصمامات الطبيعية في القلب لأكثر من مرة ؟**

هذا ينطبق على الصمام الأورطي لأنه يوجد عليه ضغط كبير ، فحتى لو تم فتح الصمام جراحيا أو بالبالون فان الكلس سوف يترسب عليه في المستقبل ويضيقه مرة أخرى بسبب كثرة الاستعمال والضغط . ومعظم الصمامات المستخدمة حاليا مدتها ١٥ عاما . ويجب استبدالها اذا حدث لها جلطة ، وذلك لا يحدث عندما يأخذ المريض حبوباً ضد التخثر أو حبتين اسبرين كل يوم .

**القافلة : هل يعد اضطراب ضربات القلب مرضا بحد ذاته ؟ وما هو العلاج المتبع لتنظيمها ؟**

يوجد في القلب عدد كبير من الخلايا ، وكأنها بطارية كهربائية ، وهي التي تجعل القلب يضرب ضربات معينة في الدقيقة الواحدة . فمثلا عندما يركض الشخص فان الجسم يحتاج لدم اكثر مما يضطر القلب لأن يزيد في عدد ضرباته حتى يضخ كمية من الدم كافية للجسم ، وعملية النظام الكهربائي للجسم تتصل عبر خلايا تمتد من الأذينين الى البطينين ، وخلال مرورها تنقطع الخلايا أحياناً فتسبب اختلاف ضربات القلب ، وهذا ما يشعر به المريض في صدره . وتوجد أدوية لعلاج بعض الضربات المضطربة في القلب ولكن اذا كان هناك انقطاع كامل بين الاذينين والبطينين ، فيجب استعمال جهاز تنظيم ضربات القلب الذي يعمل بالبطارية . وتوجد ايضا عمليات جراحية لتنظيمها .

* الدكتور منصور محمد النزهة ، رئيس جمعية القلب بالمملكة ، والاستاذ المشارك بكلية الطب بجامعة الملك سعود :

**القافلة : ما هي أسباب ارتفاع ضغط الدم ، وما هي علاقة ذلك بالقلب ، وهل يوجد علاج شاف لذلك المرض ؟**

هناك نوعان من مرض ارتفاع ضغط الدم : الأول : غير معروف الأسباب وهذا يشكل اكثر من ٩٠٪ من حالات ذلك المرض . الثاني : هناك نسبة قليلة تشكل أقل من ١٠٪ ويسمى الارتفاع الثانوي ، وتسببه اصابة في الكلى أو اضطراب في الغدة الدرقية أو الغدد الأخرى ، أو استخدام اقراص الكورتيزون والاكثار من الملح في الطعام



سمو الأمير محمد بن فهد يصافح المشاركين في الندوة عشية افتتاحها .

وارتفاع الكوليستيرول في الدم أو الوراثة ، وعلاقة ذلك بالقلب تعتمد على استمرار ذلك المرض دون علاج مما يترك آثارا سلبية على القلب ، حيث تتضخم عضلة القلب في البداية لتتغلب على ضغط الدم واذا لم يعالج ذلك المرض بسرعة فانه يسبب فشلا في اداء القلب لوظيفته أو هبوطاً فيه .
والعلاجات الموجودة حاليا ، هي أخذ جرعات دوائية . وتوجد بعض الحالات المرضية القليلة التي تحتاج الى تدخل جراحي وهي لا تتعدى ١-٢٪ من هذه الحالات .

**القافلة : كثيرا ما نسمع عن تضخم عضلة القلب ، فما هي يا ترى أسباب ذلك التضخم ؟ وهل توجد امكانية لعلاجه او اعادة القلب الى حجمه الطبيعي ؟**

توجد أسباب عديدة لتضخم عضلة القلب ، أحدها ارتفاع ضغط الدم خاصة اذا لم يعالج ذلك المرض فانه على المدى الطويل سيؤدي الى تضخم عضلة القلب ، ومن ثم الى هبوط في القلب ، وتوجد امراض اخرى تؤدي الى تضخم عضلة القلب منها أمراض الصمامات ، الميترالي او الاورطي ، وتوجد أسباب أخرى غير معروفة ، قد تكون فيروسية ، ولم يتوصل الطب حتى الان لمعرفة تلك الاسباب . وتوجد بعض الحالات الوراثية التي يولد بها الطفل ويكون لديه تضخم في القلب .

وأما بالنسبة للعلاج فان ذلك يعتمد على المسبب ، فاذا كان السبب هو ارتفاع ضغط الدم أو مرض في احد الصمامات فيجب ان يعالج .

أما بالنسبة لتقليص حجم عضلة القلب المتضخمة ، وارجاعها لحجمها الطبيعي ، فلا تزال الدراسات تبحث في ذلك الموضوع ، اذ انه من الممكن تصغير حجم عضلة القلب ولكن من النادر عودتها لحجمها الطبيعي قبل التضخم .

**القافلة : ما هو مرض « غشاء التامور » ؟ وما هي أعراضه ؟ وكيفية علاجه ؟**

غشاء التامور هو الغشاء الذي يغطي القلب من الخارج وقد يصاب هذا الغشاء بالتهاب حاد أو التهاب مزمن وقد تكون هذه الالتهابات فيروسية او بكتيرية ، ومن جملة



جانب من الحضور الذي كان كثيفا وذلك لأهمية الموضوع المطروح للمناقشة خلال الندوة ومكانة المشاركين من اساتذة واطباء من الخارج والداخل .




البروفسور في. شاه، يتحدث عن التطور في تشخيص امراض الشرايين التاجية .

الجراثيم التي تصيب هذا الغشاء هي بكتيريا الدرن . ومن أعراض هذا المرض : الألم الحاد في صدر المريض وقد يرتفع الالم الى كتفه الأيسر ، ويده اليسرى ، وقد ينتشر الألم في صدر المريض كله ، ويتم علاج هذه الحالات باستعمال الأدوية بعد التشخيص ، فاذا كانت الالتهابات فيروسية فليس لها علاج ، اما اذا كانت بسبب بكتيريا خاصة مثل بكتيريا الدرن ، فلها علاج بالمضادات الحيوية ولمدة محدودة .

## آخر الإنجازات في طب القلب

★ استبدال الصمامات المصابة بأمراض مختلفة بصمامات أخرى صناعية من البلاستيك او من المعدن ، وعملية اختراع صمامات تقاوم لمدد أطول مستمرة في مراكز أبحاث القلب العالمية .

★ زراعة القلب تتطور يوما بعد يوم ، ويتم اكتشاف أدوية جديدة من شأنها جعل جسم المريض يتقبل القلب المزروع . ورغم ان المريض ينتظر فترات طويلة للحصول على قلب انسان آخر يلائمه ، الا ان جميع مراكز الأبحاث الطبية في اوربا وامريكا مربوطة بشبكة حاسب آلي ، لايجاد طريقة سريعة للتعرف على أماكن حاجة القلوب وأماكن توفرها .

★ عمليات القسطرة بالبالون لعلاج الصمامات والشرايين المسدودة بالكالسيوم او توسيع الضيقة منها . وفي هذا المجال يتطور الطب بين فترة وأخرى ، حيث تسد الان الخروق الموجودة في القلوب عن طريق القسطرة ايضا ، وبذلك تتناقص الحاجة الى اللجوء للعمليات الجراحية التي يشق فيها الصدر وتحتاج لتخدير عام للمريض .

## توصيات الندوة

ولقد أوصى المؤتمرون الاستمرار في البحث عن طرق جديدة وقائية اولا وعلاجية لأمراض القلب ثانيا . هذا وسيتم عقد الندوة العلمية الثالثة للجمعية في فبراير ١٩٩٠ م في مدينة جدة □



# عِيدُ الرَّبيعِ .. وعيدُ الحياة

شعر: محمد محسن التاجر / البحرين

عيدُ الربيعِ اتى يزهو بطلعتهِ
والروضُ يزخرُ بالأطيارِ والزهرِ

عيدُ اطلَّ على الدنيا ببهجتهِ
فعمَّ منْ في الدنى من سائرِ البشرِ

تفتَّحَ الوردُ في بشرٍ يعانقهُ
زهرُ الرياضِ وفي شوقٍ معَ الشجرِ

مستبشرا بقدومِ العيدِ مغتبطا
يشاطرُ الطيرَ ألحانا بلا وترِ

عيدُ الحياةِ اتانا ضاحكا فرحا
ليملأُ الكونَ افراحا بلا كدرِ

هذي الحياة تغنّي في جوانحنا
لحنا من الحبِّ يحيي فرحة العمرِ

اذ جاءنا الغيث بالخيرات يغمرنا
فنستزيدُ به خيرا من المطرِ

وعمَّ ارجاءنا في كلِّ ناحيةٍ
فابتل من مائه عطشانة الشجرِ

هيا اغتنم بهجة الدنيا وفرحتها
فانها لحظة عزت على البشرِ

هذي الحياة لكم تدعوك في شغفٍ
بينَ الحدائقِ والازهارِ والثمرِ

يطيبُ لي ان اقضّي العمرَ مبتهجا
معَ الأحبة في زهوٍ وفي سمرِ

وحيث أحيا واياهم على نغمٍ
يشدو به الطير جذلانا مع السحرِ

في روضةٍ تملأ الازهار ساحتها
ووسطها جدولٌ ينساب كالدررِ

والأرض مكسوة خضراء يانعة
بكل ما نشتهي في ابدع الصورِ




**منذ** اوائل العصر الحديث، وبعده بقليل، ظهرت نزعة علمية دافعة، حاولت ان تعلل الاعجاز القرآني بأسباب علمية هدفها: **إثبات مسايرة القرآن الكريم لكل ما يجد من مكتشفات ومخترعات**. ويمكننا ان نرد هذه النزعة العلمية الحديثة الى لمحات وإشارات عديدة، وجدناها عند بعض العلماء السابقين، في القرن السادس الهجري وما بعده.

★ فقد وجدنا عند **الفخر الرازي** ( ٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ ) في تفسيره « **مفاتيح الغيب** » ابحاثا فياضة، في نواحي شتى من العلم، فقد كان يكثر من الاستطراد الى العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة، كالهيئة الفلكية وغيرها، ويعرض لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد، فجاء تفسيره اشبه ما يكون بموسوعة في **علم الكلام**، وفي علوم الكون، والطبيعة. قال عنه ابن خلكان « جمع فيه كل غريب وغريبة ».

كما وجدنا عند الرازي اشارات عديدة في كتابه « نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ». ووجدنا ايضا مثل ذلك عند **الغزالي** في كتابه « **إحياء علوم الدين** »، وكذا **السيوطي**، في كتابه « **الاتقان في علوم القرآن** ».

ولئن وجدنا في هذه الكتب شذرات هنا، ولمحات هناك، الا انها تمخضت اخيرا لتلبس ثوب التجمع والظهور في مؤلفات خاصة، حوى كل منها ما يتعلق بهذه الناحية بين دفتيه.. وقد ظهرت بعض هذه النزعات في كتب عديدة، مثل:

١ ـ **كتاب الاسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالاجرام السماوية والارضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية. لمحمد بن احمد الاسكندري الطيب**، من رجال القرن الثالث عشر الهجري.

٢ ـ وكذا كتابه الثاني: « **تباين الاسرار الربانية، في النبات والمعادن والخواص الحيوانية** ».

وتدرجت هذه النزعة العلمية عبر الزمن، حتى تمت على ايدي بعض كبار المفكرين الاسلاميين امثال السيد **عبدالرحمن الكواكبي**، الذي حاول ان يستخرج من القرآن الكريم مجموعة من المكتشفات الحديثة، قال عنها انه قد ورد التصريح او التلميح بها في القرآن منذ ثلاثة عشر قرنا او يزيد، وعلل ظهورها بعد الخفاء **باثبات اعجاز القرآن**.

ولا يقف الكواكبي وحده في هذا الميدان ، فثمة باحث آخر هو الاستاذ **مصطفى صادق الرافعي** ، الذي اشار في كتابه « **اعجاز القرآن والبلاغة النبوية** » الى استخراج محدثات الاختراع ، وغوامض علوم الطبيعة من القرآن .

وهناك ايضا **الشيخ طنطاوي جوهري** ـ في تفسيره للقرآن ، هذا التفسير الذي يظهر فيه تلك النزعة العلمية جلية واضحة .

اضف الى هؤلاء ما قاله المعاصرون ، وهو الاستاذ **محمد محمود ابراهيم** ، الذي ألف كتابا في عدة اجزاء تحت اسم « **اعجاز القرآن في علم طبقات الارض** » ، تكلم فيه عن الآيات التي تتصل بالنواحي العلمية في السماء والارض . وهو يرى ان الاعجاز قائم ليس في الاقتصار على العلم والحكمة فحسب ، بل في دقة تعبيره ووصفه الكامل الشامل ، الذي يتجلى في آيات كثيرة من كتاب رب العالمين .

ويضرب لذلك مثلا ، قوله تعالى : ﴿ **يكوِّر الليل على النهار ويكوِّر النهار على الليل** ﴾ ( الزمر / من الآية رقم : ٥ ) فهذا التكوير لفظا ومعنى يدل على ان الكواكب التي يختلف عليها الليل والنهار كروية الشكل تماما ، حتى يتأتى تكوير الليل والنهار ، وتكوير النهار على الليل ، فلو نقص التكوير من جانب لنقص تكوير الليل او النهار ، او احدهما على الآخر .

وهكذا يسير في مؤلفه على النمط العلمي في التفسير ، ولم يكشف عن اعجاز القرآن الا من هذه الناحية .

والذي لا شك فيه ان القرآن العظيم يضم آيات كثيرة ، لم تفهم بوضوح الا بعد ان تقدمت العلوم التجريبية في عصرنا الحاضر ، فاذا بها تتحدث عن ظواهر لم تكتشف علميا وتجريبيا الا بعد مئات السنين من نزول القرآن الكريم ، ومع هذا فقد صيغت هذه الآيات في صورة فهمها الناس قبل اكتشاف هذه الظواهر العلمية ، دون ان تصدم معارفهم التي كانت يقينا علميا بالنسبة لهم في عصورهم السابقة ، وهذا هو الاعجاز . ومن ثم نقول ـ على سبيل القطع ، ان كثيرا من آيات القرآن الكريم ستفهم بصورة ادق واكمل بعد تقدم العلوم التجريبية اكثر فاكثر .

وهذه الحقيقة المذهلة تستوقفنا امامها طويلا ، فبالرغم من ان القرآن ليس أصلا كتاب طب ، او طبيعة ، او فلك ، او جغرافيا ، وبالرغم من انه بين الناس اكثر من اربعة عشر قرنا بصورته الموحدة الثابتة الخالدة ، وبالرغم من ان وحيه قد نزل على محمد بن عبدالله ـ ﷺ ، الذي كان ـ في حد ذاته ـ رجلا عربيا محدود المعرفة التجريبية ، حتى بالنسبة لمعارف عصره العلمية البدائية ، بالرغم من ذلك كله .. فقد تضمنت آيات القرآن الكريم معارف علمية لا تزيدها الاكتشافات التجريبية ، في مجالاتها المتعددة ، الا تصديقا ودعوة الى اليقين ، دون ان تناقض هذه المعرفة البشرية المتجددة آية من القرآن .

أيمكن بعد هذا كله ، ان يكون النص القرآني صادرا عن بشر ، اي بشر ، بصرف النظر عن رجل عربي امي ، عاش في القرن السابع الميلادي ، واقصى ما يمكن ان يقال في معرفته انه بلغ الغاية في علوم عصره وتجاربه ؟

لقد صدق الحق ، وقوله الحق : ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ .

وأي كتاب من صنع البشر ، مهما بلغ درجة العبقرية في الجودة والاتقان ، يبقى طوال هذه القرون دون ان يجد فيه الناس تناقضا او اختلافا مع معارفهم اليقينية المتطورة ؟ وبالاضافة الى الاخبار بكثير من هذه المعارف اخبارا سابقا على اكتشاف الناس لها ، دون ان يصدم هذا الاخبار معارفهم السابقة على الاكتشاف ..

إن الآيات التي تحتوي اعجازا علميا تجريبيا كثيرة جدا ، حتى بالنظر الى معارف عصرنا التي لم تبلغ الغاية في الاكتشاف ، وما يزال امامها الكثير لتعرفه ، ولن نستطيع في هذا المجال المحدد ، ان نذكر كل هذه الآيات ، او حتى بعضها ، بصورة كاملة ، ذلك ان تفسير الاعجاز في كثير منها يحتاج الى مراجعه كثيرة من النظريات العلمية الحديثة ، التي يقتضي شرحها عدة صفحات . على اننا نحيل الى دراسات مفصلة قدمت في هذا المجال من بعض الذين يجمعون بين **المعرفة العلمية المحدثة** بصورة كافية ، وبين **العقيدة الاسلامية** ، التي تدفعهم الى النظر الى الآيات القرآنية في ضوء العلم التجريبي الحديث .



ومن هذه الدراسات كتاب « **معجزة القرآن في وصف الكائنات** » للاستاذ **حنفي احمد** الذي تعرض لتفسير آيات كثيرة ، كقول الحق تبارك اسمه :

﴿ **والسماء والطارق . وما أدراك ما الطارق . النجم الثاقب** ﴾ « الطارق ١ ـ ٣ » .

**﴿ والسماء ذات الرجع . والارض ذات الصدع ﴾** « الطارق ١١ ـ ١٢ » .

**﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴾** « الاسراء ١٢ » .

**﴿ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ، ثم جعلنا الشمس عليه دليلا . ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا ﴾** « الفرقان ٤٥ ـ ٤٦ » .

★ ولنتأمل ايضا ـ على ضوء معرفتنا التجريبية المعاصرة ، قوله تعالى :

**﴿ يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة ، لنبين لكم ، ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ﴾** ( الحج / من الآية رقم : ٥ ) .

**﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ، ما فرّطنا في الكتاب من شيء ، ثم الى ربهم يحشرون ﴾** ( الانعام ٣٨ ) .

الى غير ذلك من مئات الآيات التي تحتوي اعجازا علميا ، لا يمكن صدوره عن بشر ، اي بشر ، وهي آيات متنوعة في الفلك والجغرافيا والطبيعة والجيولوجيا والطب .. الى آخر اقسام معارفنا التجريبية . هذا كله مع ان القرآن لم ينزل اصلا ليكون كتابا علميا تجريبيا ، انما هو **كتاب عقيدة وتشريع وهداية** ، لكن الله تعالى قد بث في آياته اشارات اعجازية ، تتضح للناس في كل عصر بحسب ما يكتشفون من حقائق ، وجوانب اعجاز القرآن من حيث مضمونه ـ بالاضافة الى اعجازه اللفظي التعبيري ، تقطع كلها باستحالة صدوره عن غير الله الخالق الباريء المصور ، الذي أحاط بكل شيء علما .

والقول في هذه الجوانب نفسها يحتاج بالضرورة الى انواع من المعارف التجريبية المعاصرة ، يجاوز ما اشترط الزركشي العلم به من علوم اللغة ، والبيان ، والأصول ، والقراءات ، واسباب النزول ، حيث يتطلب ـ الى جانب ذلك كله ـ معرفة كافية بمختلف مكتشفات العلوم التجريبية المعاصرة ، مما يجعل امكان القول فيه قاصرا الى حد كبير على العلماء التجريبيين في مختلف الفروع ، من الفلك ، او الطب ، او الطبيعة ، او الكيمياء ، وغيرها .

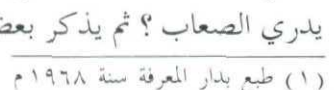
★ على انه من المهم ان ننبه على ان بعض الباحثين ينساقون بدافع من التحمس **لتأييد العقيدة الاسلامية** ، في اغلب الاحيان ، الى تحميل بعض الفاظ القرآن الكريم اكثر مما تحتمل في حقيقة وضعها ، واستعمالاتها اللغوية . وذلك بالتعسف في تحميل بعض الالفاظ ، وتحويلها عن معانيها الى معان اخرى ، تتلاءم مع بعض ما تقدمه النظريات العلمية ، التي تكتشف في مجال العلم التجريبي في مختلف نواحيه ، بغية اثبات ان القرآن الكريم قد سبق العلم الحديث ، في ذكر هذه النظريات ، او الاشارة اليها ، كل هذا بطريق من التجوز غير المقبول في تأويل الالفاظ ، والاساليب القرآنية ، مما يذكرنا في منهج التأويل غير المقبول ، الذي لجأت اليه **مدارس التفسير الباطني** لآيات القرآن الكريم ، مما نرفضه منهجا ونتيجة .

وايضا فانه فيما يتصل بالتفسير العلمي التجريبي المتعسف ، نرى انه يعتمد وسيلة ضارة جدا في تأييد المفاهيم والعقائد الاسلامية ، وهي وسيلة الذي يضر بقدر ما يقصد الى النفع ، اذ ان العقل المحايد يستطيع بسهولة ان يكتشف تعسف التأويل ، وحينئذ تكون النتيجة على حساب الاسلام ، وليست لحسابه بالنسبة لعدد من القارئين والدارسين .

وكذلك .. فان كثيرا من النظريات العلمية تعدل وتلغى بنظريات واكتشافات اخرى ، **فكيف اذا أوَّل واحد من هؤلاء الباحثين آية من القرآن بهذا الطريق غير المقبول** ، من تحميل النصوص ما لا يمكن ان تتحمله بحسب وضعها واستعمالها ، وبحسب ما فهمه من النظرية ، ثم اكتشفت نظرية اخرى تلغيها او تعدلها ! وليس هذا في صالح الحقيقة ، ولا صالح الدعوة الى الاسلام ، ولا في اثبات الاعجاز لدستور الاسلام .

ولنضرب لذلك مثلا ، بما جاء في كتاب « **القرآن والعلم** » الذي ألفه الاستاذ **احمد محمد سليمان**[1] تكلم عن قول الله عز وجل : **﴿ يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان . فبأي آلاء ربكما تكذبان . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾** ( الرحمن ٣٣ ـ ٣٥ ) .

قال ـ **وكان ذلك قبل ان يصل الانسان الى القمر** ـ : « ان الانسان يحاول السفر الى القمر ، لكن هل يدري الصعاب ؟ ثم يذكر بعض هذه الصعاب ، ويقول :


( ١ ) طبع بدار المعرفة سنة ١٩٦٨م

«واذا فرض وأمكنه التفادي من هذا، فهل يتجاسر ويخرج من صاروخه الى ارض القمر؟ تعال معي.. تر ما هناك وما سيحدث[٢].

**ثم** يتكلم عن درجات الحرارة، والبرودة، والجاذبية، وانعدام الضغط وغيرها من المشكلات التي تعترض طريق نزول الانسان الى القمر، ثم يقول ما نصه:

«ولكن بقيت المشكلة الكبرى.. مشكلة الخروج من هذه المركبة المملوءة بالعديد من الاجهزة، التي اعدها العلم للتغلب على عقبات طريق الفضاء، كيف الخروج؟ أيخرج ليكون مصيره الهلاك المحتوم؟ هذا ما ستجيب عنه الايام. ولن يكون لها من جواب من غير ما نبأنا به القرآن..

اما جواب القرآن - كما رآه احمد محمد سليمان - فهو ان السفر الى القمر معناه الذهاب بلا عودة.. «أما ذهابه والرجوع من هذا الطريق المليء بالاشعة الكونية، وفوق البنفسجية، والمجالات المغناطيسية، فضرب من المستحيل»[٣].

هذا ما قاله الاستاذ احمد محمد سليمان، ونسبه الى القرآن، وكان ذلك حوالي سنة ١٩٦٥م.

★ **ثم صعد الانسان الى القمر**، وداس برجليه على ارضه، واستحضر بعض عينات الصخور وسجل كل ما يتصل به من درجات حرارة واشعاعات وغير ذلك، وعاد منه بعد ذلك. **وهذا كله بعد تأليف هذا الكتاب بسنوات قليلة جدا.**

ولم يكن هذا القول من المؤلف الا تحميلا لآيات **سورة الرحمن**، ما لا يمكن ان تتحمله، **فأين الحديث فيها عن استحالة الذهاب الى القمر، والعودة منه؟** واين فيها الكلام عن الاشعة والجاذبية؟ ومن الذي قال ان (أقطار السموات والارض) - في الآية، تعني حدود جاذبية الارض؟

وبعد هذا كله - لم يكن من العجيب ان يتقدم بعض **الصحفيين الاجانب** لبعض علماء المسلمين بسؤال عن الآية التي في القرآن - كما زعموا - وفيها القطع باستحالة وصول الانسان الى القمر، والعودة منه، وذلك بعد ان عاد الانسان منه لاول مرة!!

وليس في القرآن الكريم مثل هذه الآية - التي زعموها - لكن الذي دعاهم الى ظن ذلك وزعمه، ثم محاولة الطعن في القرآن الكريم على أساسه، انما هو التفسير المتعسف لبعض آياته، مما يتأكد معه ضرورة وضع ضوابط للقول في القرآن، يربطه بما تتضمنه المكتشفات التجريبية الحديثة، كما وضع علماؤنا الاسبقون ضوابط للتفسير، تحول دون تأويله تأويلا باطنيا، يتفق مع عقائد القائلين به، ولا يتمشى مع وضع الالفاظ التي يؤولونها واستعمالاتها اللغوية والبيانية.

ان القرآن العظيم، ليس القصد منه ان يحمل للناس نظريات العلم التجريبي، انما هو اساسا وقبل كل شيء.. **كتاب هداية** للناس الى طريق الحق، كما قال الله سبحانه: ﴿**الر، كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد**﴾ (ابراهيم ١).

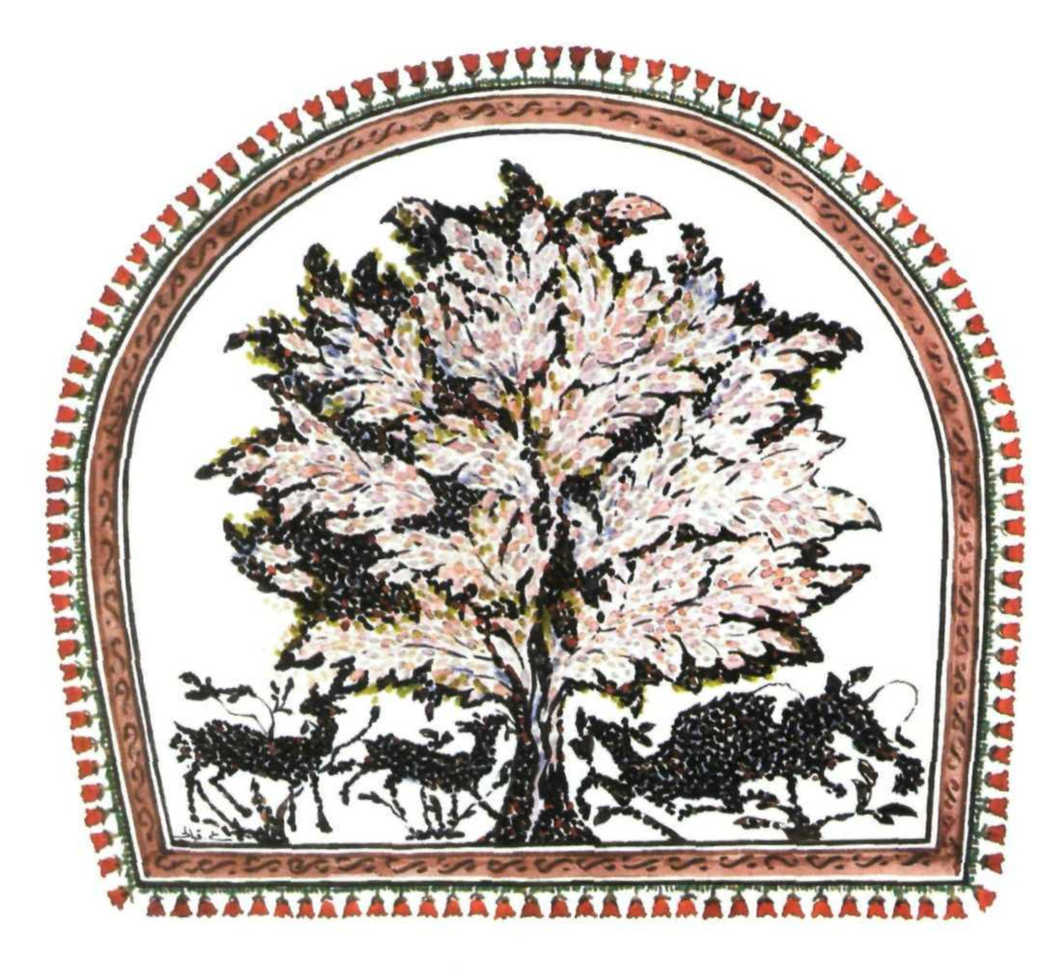
ومن ثم لا ينبغي لاحد ان يتصور، او يحاول ان يدلل، على انه احتوى كل نظريات العلم التجريبي بصورة تفصيلية كاملة، يستطيع الناس ان يستنبطوها منه، انما غاية ما يمكن ان يقال فيه - في هذا المجال - ان فيه اشارات واضحة الى معارف كثيرة، لم يكن يعرفها احد من الناس وقت نزوله، وان هذه الاشارات تكفي عند العلم بها، في ذاتها للنظرة المنصفة، في التدليل على استحالة صدوره من احد من الناس، وأن الاعجاز القرآني يكمن ايضا في صياغته هذه الاشارات بصورة معجزة، اتسعت لان يفهمها الناس وقت نزوله وبعده، بحسب ما يتلاءم مع معارفهم حينئذ، ثم هي تتسع بعد ذلك لانواع اخرى من الفهم، حسب ثقافة كل انسان ومدى علمه، وذلك ان المعرفة البشرية مهما بلغت، لا تستوعب النص القرآني ولا تبليه، كما قال رسول الله - ﷺ - في وصف القرآن بأنه: «لا تنقضي عجائبه، ولا يَخْلَقُ عن كثرة الردّ» اي لا يبلى.

**ويمكن** القول.. ان السر في هذا الاتجاه بفكرة الاعجاز القرآني، وتفسيرها مثل هذا التفسير العلمي، انما يرجع الى رد الفعل العنيف، الذي احدثه الاتصال بأوربا، وامتزاج الثقافة العربية والاسلامية، بالثقافة الاوربية، وكذا ما بهر العلماء من علوم ومخترعات حديثة، فحاول هؤلاء المفكرون ان يرجعوا الى تراثهم الاسلامي العربي، مستنبطين منه اصول هذه العلوم، وخشوا اذا هم لم يفعلوا ان يظهروا القرآن غير مساير للزمن في أعين انصاره ومتبعيه، وان تتزعزع العقيدة في قلوب اناس بهرهم زخرف المدنية الحديثة ولألاؤها □



(٢) القرآن والعلم ص ٧٧.

(٣) المرجع السابق ص ٣٣ - ٨٨.



# موقف المسلمين من البيئة النباتية

بقلم: المهندس/ محمد عبد القادر الفقي/ الكويت

إن دراسة البيئة النباتيّة في الدولة الإسلاميّة موضوع كبير متشعبُ الجوانب، ومن الصعب الإحاطة بتفاصيله في مقال كهذا، فالدولة الإسلامية كانت متسعة الأطراف، تمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب في العالم القديم. وكانت تضم بلداناً مختلفة، تتفاوت في مناخها وتضاريسها وتربتها ومياهها ونباتاتها. ولذلك، سوف نكتفي بإلقاء بعض الضوء على الجوانب التي تبين مدى إهتمام المسلمين بالبيئة النباتيّة. ومدى حرصهم على حماية هذه البيئة والمحافظة عليها.

★ فسيفساء لأشجار وحيوانات من قصر هشام بن عبدالملك في خربة المفجر قرب أريحا بالاردن بُني حوالي سنة ٧٣٠ م وقد جاء انعكاساً لاهتمام المسلمين بالبيئة النباتية.

## العناية بالنباتات وإصلاح وسائل الري

لقد بدأت عناية المسلمين بالبيئة النباتية مع بزوغ فجر الاسلام . وازداد هذا الاهتمام بصورة كبيرة مع اتساع رقعة الدولة الاسلامية في العصرين الأموي والعباسي .

وقد حفل القرآن الكريم بآيات عديدة ، تحث المسلمين على التأمل في ثروات الأرض وما تنبته من زروع وحبوب ، مثل قوله تعالى : ﴿ **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون** ﴾ سورة يس / الآيات ٣٣ ــ ٣٥ . وقوله تعالى : ﴿ **الذي جعل لكم الأرض مهدا ، وسلك لكم فيها سبلا ، وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى** ﴾ سورة طه / الآيتان ٥٣ ــ ٥٤ . كما حفلت السُّنَّة النبوية الكريمة بأحاديث كثيرة تدعو الى اصلاح الأرض الموات والعناية بالزراعة ، من ذلك قول الرسول ، ﷺ : « من أحيا مواتا من الأرض فهي له ، وليس لعرق ظالم حق » رواه يحيى بن آدم القرشي في كتاب الخراج . وروى البخاري ان رسول الله ، ﷺ ، قال : « من زرع زرعا أو غرس غرسا فأكل منه انسان أو سبع أو طائر فهو له صدقة » .

ان الآيات والأحاديث التي أوردناها لا تبين أهمية الغرس والزراعة فحسب ، بل تجعل من تأمل النباتات وسيلة للوقوف على آيات الله في خلقه ، كما تجعل الزراعة وسيلة طيبة لاكتساب الصدقات ، لما تدره من خير وطعام للانسان نفسه ، وللطيور والحيوانات وسائر مخلوقات البيئة . وقد وعى المسلمون الأوائل ذلك ، فاعتنوا بالنباتات وزراعتها . وكانوا يهتمون عند فتح البلدان بتنظيم شؤون الزراعة واصلاح وسائل الري ، وشق القنوات ، واقامة الجسور والقناطر على الأنهار . ويذكر ان عمرو بن العاص حين فتح مصر استخدم نحو مئة الف عامل لاصلاح طرق الري . وحين دخل المسلمون الأندلس أدخلوا النواعير فيها . ولا تزال آثار عبقرية المسلمين في تنظيم وسائل الري والصرف المختلفة ، وفي استجلاب المياه وتوزيعها بارزة الى يومنا هذا في وديان الأندلس التي لا تزال تضم آثارا باقية من القناطر والجداول الدارسة التي أقامها المسلمون أثناء اقامتهم هناك . ولا تزال ثمة مناطق كثيرة ولا سيما في ( بلنسية ) و ( مرسية ) تقوم في زراعاتها على مشاريع الري الأندلسية القديمة . وقد اهتمت الدولة العباسية باصلاح وسائل الري وبلغت في ذلك المضمار شأنا عظيما . ففي صدر دولتهم قام العباسيون بتجديد حفر القنوات القديمة ، واستحدثوا قنوات جديدة ، خاصة في المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات . وكان في مدينة ( مرو ) ديوان يسمى : ديوان الماء ، يهتم بشؤون المياه ، ويعد منصبه من أرقى المناصب في المدينة آنذاك .

وكذلك اهتم المسلمون بحل المشاكل التي تنجم عن استخدام المياه في ري الأراضي الزراعية . كما اهتم العلماء والفقهاء بكل القضايا التي تتعلق بالنزاع الذي يحدث بين المنتفعين بالمياه . وتناول الأئمة الأربعة هذه القضايا في كتبهم ودراساتهم ورسائلهم ، ولم يتركوا من هذه القضايا شيئا دون ان يتناولوه بالفحص والدرس . وكانت نتيجة كل هذه الجهود أن ازدهرت البيئة النباتية في البلدان المنضوية تحت لواء الاسلام ، وارتفع شأن الزراعة في تنمية موارد الدولة الاسلامية ، وقلت مصاعب سنوات القحط والجفاف التي كانت تشهدها البلدان قبل الفتح الاسلامي بسبب اهمال شؤون الري والزراعة في ظل حكم الفرس أو الروم .

وعلى الرغم من تدهور البيئة النباتية بعد سقوط الخلافة العباسية ، الا ان ثمة أمصاراً اسلامية ظلت حتى العصر الحالي محافظة على أساليب الري التي عرفتها في ظل الاسلام . وقد اثبت اهل العراق ومصر والاندلس ومراكش انهم ابرع الشعوب جميعا في فنون الري بالاحواض والقنوات ، وخزن المياه ، وحفر الآبار . وحين جاء الفرنسيون عام ١٩١٢ م بتقنياتهم الحديثة ، واحتلوا مراكش ، فوجئوا بأن الفلاحين المراكشيين الاميين متقدمون في مختلف فنون الري . وقد اعترفوا بذلك فيما سجلوه عن نشاطهم الزراعي .

## زراعة نباتات وأشجار جديدة

كانت نتيجة الفتوحات الاسلامية ان اتسعت رقعة الدولة الاسلامية لتشمل عدة بلدان تختلف اختلافا كبيرا في بيئتها الطبيعية وفي المناخ وفي ثرواتها النباتية . وقد قام المسلمون بالاستفادة من النباتات التي وجدوها في البلدان التي افتتحوها ، ونقلوها الى شبه الجزيرة العربية . ففي ايام المقتدر بالله العباسي نقل العرب نوعا من الاترج المدور من الهند وزرعوه بعمان ، ثم نقلوه الى البصرة والعراق . ولم يكتفوا بنقل النباتات الى جزيرتهم بل نقلوها ايضا الى الأندلس واوربا . لقد نقلوا كثيرا من المحاصيل والأشجار الى الأندلس من المشرق العربي وشمال افريقية لكي تكون مزارعهم وحدائقهم مضرب الأمثال والدهشة للأقطار الأوربية الأخرى التي لم يدخلها العرب والمسلمون . يقول لويس اميلي سيديو في كتابه : ( تاريخ العرب العام ) : « ان عبدالرحمن الأول أسس حديقة للنبات بالقرب من قرطبة ، فأرسل الى سورية وبقية أقطار آسيا لاحضار أعز البذور ، وعبدالرحمن هذا ، غرس – بالقرب من قصر الرصافة – اول نخلة فخاطبها بأبيات محزنة من الشعر ، أشار فيها الى مسقط رأسه دمشق » . وقد نقل المسلمون الى اوربا نباتات لم تكن معروفة لأهاليها من قبل ، كالأرز ، وقصب السكر ، والزيتون ، والمشمش ، والزعفران ، والبرتقال ، والنخيل ، والبطيخ ، والعطر ، والورد ، والياسمين ، والقطن ، وغير ذلك كثير .

وقد حظيت الأندلس وجزيرة صقلية بنصيب الأسد من هذه النباتات الجديدة على بيئتها . ففي الأندلس جلبت النباتات من مدن مختلفة واقطار متنوعة ، فمن مصر جلب الفول والبصل ، ومن ايطاليا الطماطم ، ومن الصين : التوت والفجل ، ومن الهند : الخيار ، ومن جزيرة كريت ( أو طريطش كما كانت تعرف يومذاك ) جلب السفرجل ، ومن العجم : الجوز والدراقن ، ومن اوربا : الاجاص والتفاح ، ومن الهند : البهار ايضا . وفي صقلية جلبت فصائل متعددة من النباتات لتربى هناك مثل النخيل والبرتقال والمشمش والعنب والأرز والزعفران وغير ذلك . وكانت حدائق الأندلس العربية التي يضرب المثل بحسنها دليل اعتناء المسلمين بالبيئة النباتية . وفي القرن العاشر الميلادي كانت غرناطة ايضا تشتمل على حديقة عظيمة للنبات لا تقل روعة عن حديقة قرطبة .



## تنسيق الحدائق وتشجير المدن

اشتهر العرب والمسلمون في تنسيق الحدائق وتشجير المدن خاصة في الاندلس ، فكانت الحدائق هناك يضرب بها المثل ، وكانت رائحة أزهار النارنج والبرتقال تضوع جنبات الشوارع وصحون المساجد ، كما كانت تفوح رائحة الأزهار من حدائق المنازل ومن شرفاتها . وقد نشأ في الاندلس ذوق عربي في تنسيق الحدائق كان ذا ميزات جمعت بين الرقة والبساطة . ففي الحديقة العيون والأحواض والمقاعد والممدات والأدراج . وكان كل ذلك يزخرف بذوق رفيع مما يكسب الحديقة جمالا سحريا خاصا . وكان العربي يرى في حديقته جزءا متمما لبيته وحياته العائلية . ولا تزال بقايا هذه الحدائق قائمة الى اليوم في اسبانيا ، مثل حديقة المركيز دوفيانا ، وحديقة القصر الملكي في اشبيلية ، وجنة العرين الذائعة الصيت في غرناطة .

وبالاضافة الى تشجير المدن وانشاء الحدائق العامة وحدائق البيوت ، شهدت البلدان الاسلامية نوعا آخر من الحدائق الخاصة هي حدائق التجارب الزراعية التي أنشأها علماء المسلمين في المدن العربية الكبرى مثل بغداد والقاهرة وقرطبة . وقد توصلوا في تجاربهم الى ادراك الاختلاف التناسلي بين بعض النباتات كالنخيل . كما استطاعوا تقسيم النبات على أساس مصدر نموه ، فمنها ما كان ينمو بنفسه كبعض نباتات الصحراء ، أو ينمو بطريق البذور كأكثر النباتات ، أو عن طريق عقل منه كالقصب . وقد غرس علماء النبات المسلمون أشجارا ثنائية المسكن مما يدل على انهم كانت لديهم أفكار واضحة حول طرق تكثير النسل في النباتات . كما انهم عرفوا التلقيح ومارسوه عمليا .

## الاهتمام بالتربة الزراعيّة وتسميدها

اعتنى المسلمون بتسميد الأرض عناية كبيرة بعد ان عرفوا السماد الصالح لكل نوع من النباتات . وكانت لهم معرفة جيدة بخواص الأسمدة ونتائج استعمالها على النباتات . كما انهم أجادوا ــ وبكل جدارة ــ معرفة ملاءمة التربة والتطعيم لبعض الفواكه والخضار والأزهار ، فكانوا يلائمون بين الحبوب وطبيعة الأراضي ، وكانوا يجرون تجارب على الأنواع المختلفة من التربة الزراعية ليعرفوا مايصلح فيها من النبات وما لا يصلح . ونسوق هنا نصا من رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء يبين معرفة المسلمين بأنواع النبات والتربة التي ينمو فيها كل نوع .

يقول اخوان الصفاء : « واعلم يا أخي ان النباتات هي كل جسم يخرج من الأرض ويتغذى وينمو . فمنها ما هو اشجار تغرس قضبانها أو عروقها . ومنها ما هي زروع تبذر حبوبها او بذورها أو قضبانها . ومنها ما هي اجزاء تتكون من أجزاء الأركان اذا اختلطت وامتزجت كالكلأ والحشائش . فهذه الثلاثة الأجناس يتنوع كل واحد منها أنواعا كثيرة من جهات عدة وصفات مختلفة .. من النبات ما ينبت في البراري والقفار . ومنها ما ينبت على رؤوس الجبال ، ومنها على شطوط الأنهار وسواحل البحار . ومنها ما ينبت في الآجام والغياض . ومنها ما يزرعه الناس ويغرسونه في القرى والسوادات والبساتين ... واكثر النبات ينبت على وجه الأرض ، الا

برع المسلمون في فنون الري كالأحواض والقنوات واقاموا الترع والنواعير وحفروا الآبار .



القليل منه ، فانه ينبت تحت الماء كقصب السكر والأرز . ومن النبات ما لا ينبت الا في البلدان الدافئة ، ومنه ما لا ينبت الا في البلدان الباردة . ومنه ما لا ينبت الا في التربة الطينية . ومنه ما لا ينبت الا في الرمال وبين الحصى والحجارة والصخور اليابسة . ومنه ما لا ينبت الا في الأراضي السبخة » .



## المسلمون وحماية البيئة النباتية

كانت عناية المسلمين بحماية البيئة النباتية ووقايتها من التدمير المقصود أو غير المقصود عظيمة ، وذلك انطلاقا من فهمهم الواعي لآيات القرآن الكريم التي تحث على عدم الفساد في الأرض باهلاك الحرث ( أي النباتات والزروع ) والنسل ( أي الحيوانات والطيور ) . ومن الآيات الكريمة التي أشارت الى ذلك قوله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد** ﴾ سورة البقرة/الآيتان ٢٠٤ ــ ٢٠٥ . وهاتان الآيتان الكريمتان نزلتا في الاخنس بن شريق الذي أقبل على النبي ــ ﷺ ــ وأعلن اسلامه ، ثم خرج فمر بزرع فأحرقه ، وحمر فعقرها . ونلاحظ في الآية الأخيرة تقديم لفظ ( الحرث ) على ( النسل ) ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على خطورة الجرم الذي ارتكبه الأخنس ، خاصة بالنسبة للزرع ، لأن الزرع هو المصدر الرئيسي للغذاء بالنسبة للانسان والانعام والضأن والماعز وسائر المخلوقات . وكان علماء المسلمين يجعلون حماية النباتات من الاخلاق الحميدة ، كما نرى في مؤلفات الفيلسوف المسلم الشهير ( ابن طفيل ) الذي يقول ان « الخلق ( بضم الخاء واللام ) هو ان تجري الطبيعة في كل شيء مجراها » . ومجرى الطبيعة يوجب حماية الاشجار وعدم قطعها أو اتلافها . وقد طبق اعلام المسلمين هذا المبدأ عمليا وكذلك كانت عامة المسلمين . فكان القائد الاسلامي يوصي جنوده « الا يقتلعوا زرعا » ضمن ما يوصيهم به اثناء توجههم للغزو والفتح . ويروى ان ابن سينا كان ينتعل حذاءه الخفيف حتى لا يؤذي الأعشاب حينما كان يخرج لدراستها في بيئتها الطبيعية .

وقد اهتم المسلمون بحماية البيئة النباتية من التصحر ومن زحف الكثبان الرملية على المناطق الرعوية والزراعية . ويتلخص نظام الحماية الذي اتبع في شبه الجزيرة العربية والشام في تخصيص مناطق معينة يقيد فيها رعي الماشية أو يمنع دخول الماعز والأغنام فيها ، وتترك هذه المناطق لمدة معينة من الزمن حتى يحصد منها العشب الذي يستخدم كعليقة جافة . وقد أدى تطبيق هذا النظام الى حماية الكساء الأخضر من الرعي الجائر ، وبالتالي ، كانت النباتات والأعشاب تبقى فترة طويلة في الأرض فتقاوم زحف الرمال عليها . وبالاضافة الى ذلك ، فان الشريعة الاسلامية نصت على ضرورة عدم تعطيل الأرض بعدم زراعتها لمدة ثلاث سنوات ، وذلك انطلاقا من أهمية حماية الأرض بذلك من الموات ، ولأن الزراعة تعني المنفعة العامة للانسان والطير والحيوان . روي عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، انه قال : « من عطل أرضا ثلاث سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهي له » □



## المراجع


١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ صحيح البخاري .

٣ ــ ابو يوسف ــ الخراج ــ نشر المطبعة السلفية ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ١٣٥٢ هـ .

٤ ــ يحيى بن آدم القرشي ــ كتاب الخراج ــ تصحيح وشرح وفهرسة أبو الأشبال محمد شاكر ــ المطبعة السلفية ــ القاهرة ١٣٤٧ هـ .

٥ ــ د. علي عبدالله الدفاع ــ اسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م .

٦ ــ محسن خليل ــ في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي ــ دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ــ الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .



# الأمل الأخضر

للشاعر: يسر قطب الفيل/ القاهرة

رحـلتُ
وخلفت قلبـي هناكَ
على دربنـا
يعـد السنين .
وفي زورق من بقايا الحنين
رحـلتُ :
أجـوب المـدى ،
أدورُ معَ النجمِ أنـى يدور ،
وأهبط للقاعِ خلفَ الصَّـدىٰ ،
أفتِّش عن أمل لا يغيب .
ورغم احتراق الأماني هنا
فلا أنا يوما بتيه القفار
ولا أنا فوق مدار المدار
وجـدت الهـوى
ولا أنا مت جريح الأسى
ولا أمل في وجود النهار
يمد اليَّ خيوط الرجاء
لأحيا هنـا
ولكننـي
على كل أفق
وفي كل دار
حكايا تـثـار
وقلب يحـــار
وعـمر يحنُّ لدفء النهار

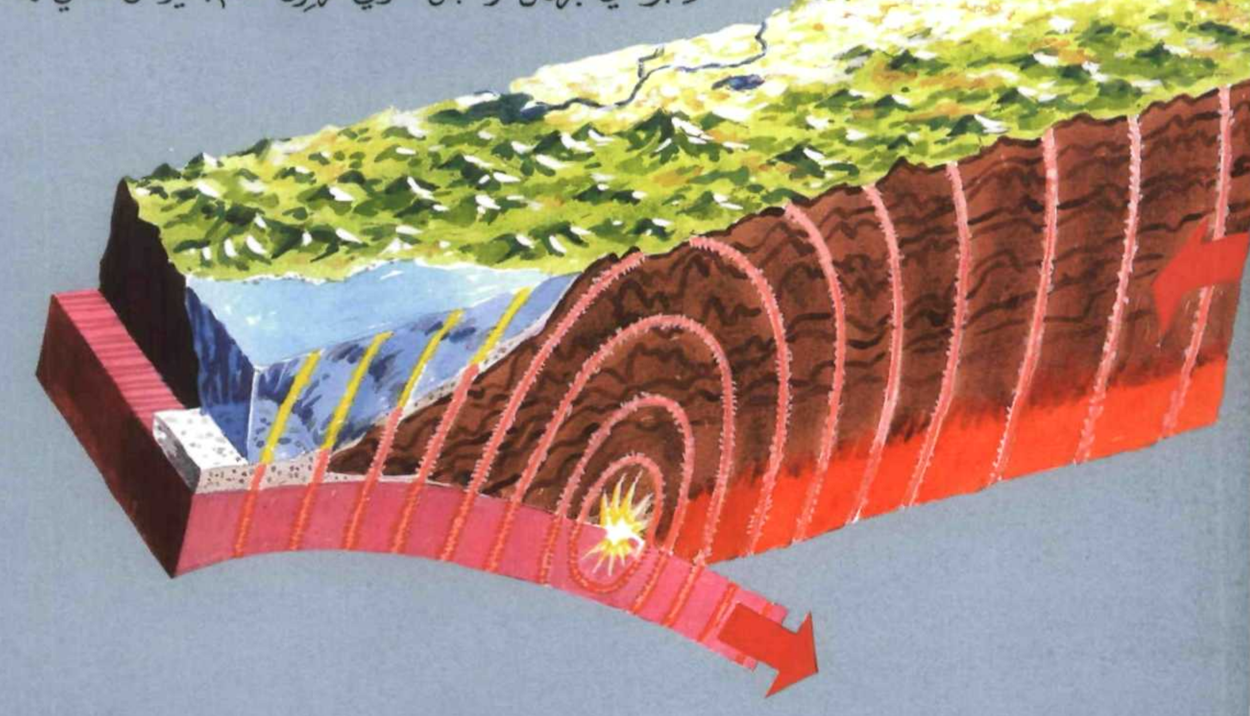
★ ★ ★

ومن رحلتي كل يوم أعـود
وفي زورقي من حصاد العذاب
جـراح عميقـه
وذكـرى سـحيقه
لحب ترنح خلف الضبـاب
لعـمر تمزق بين الهضـاب
ورغم الضيـا ع
فإني على الموج خلف الأمل
أغـنـي ،
أغـنـي ،
أجوب المـدىٰ ،
وأجمع حتى بقايا الصدى ،
وأجتاز في رحلتي عالمي
وأحمل في مقلتي زورقي
لأرض المحـــال
ورغم الظلام بقلب الصخور
فإني صمـــود
يجوب المدى
ويهزأ بالموج أنى يثـور
وبالريح في جنبات السـهول
وبالليل
يبعدني عن أمل
يلوح لعينيَّ
خلف المتاهات
مهـما فعـل

# توقع الزلازل والتحكم

بقلم: د. أحمد عبد القادر المهندس / جامعة الملك سعود / الرياض

في السّاعة التاسعة والنصف من صباح أول نوفمبر سنة ١٧٥٥م، وهو يوم عيد في مدينة لشبونة ارتجت الأرضُ من تحت المدينة فدكتها دكا. وبعدَ هذه الهزة الأرضيّة حدثت هزتان أخريان، وما هي إلا تسعُ دقائق حتى كانت المدينةُ قد أصبحتْ أنقاضًا تلفُّها سحبٌ كثيفة من الغُبار، ثم اجتاحت منطقةَ الميناء موجةٌ من أمواج البحر، بلغَ ارتفاعُها حوالي (١٢ مترًا) واشتعلت الحرائق لتأتي على مابقي من المدينة ومات في هذا الحادث ستون ألفًا من البشر!!! هل هذا مشهد من يوم القيامة؟! كلاّ، إنه مشهد مأساوي للزلزال الذي دمّر مدينة لشبونة في البرتغال. والسجل التاريخي للزلازل مُفعَم بكثير من المآسي الدّامية والدّمار الرهيب.



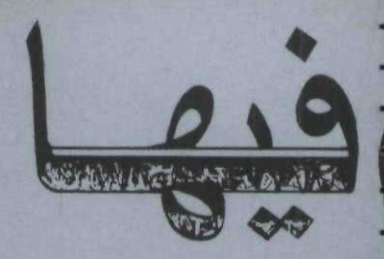
## أين تحدث الزلازل؟

تهتز الكرة الأرضية أكثر من مليون هزة في السنة ويحدث في كل مائة عام حوالي مائتي زلزال ذات طاقة عالية تزيد على ٧,٧٥ على مقياس ريختر. وتقاس قوة الزلزال بكمية الطاقة المنطلقة، ويعتمد هذا المقياس على دورة اعلى موجة على مقياس الزلازل.

وتشق الزلازل القوية طريقها خلال القشرة الأرضية حوالي خمس عشرة مرة في العام الواحد. ويمكن ان تحدث هذه الزلازل القوية في مناطق ثلاث كالآتي:

١ ــ عندما تندفع الالواح المحيطية تحت الألواح القارية كما يحدث على طول شواطىء ألاسكا والبحر الكاريبي وجنوب امريكا واقواس الجزر اليابانية والاندونيسية.





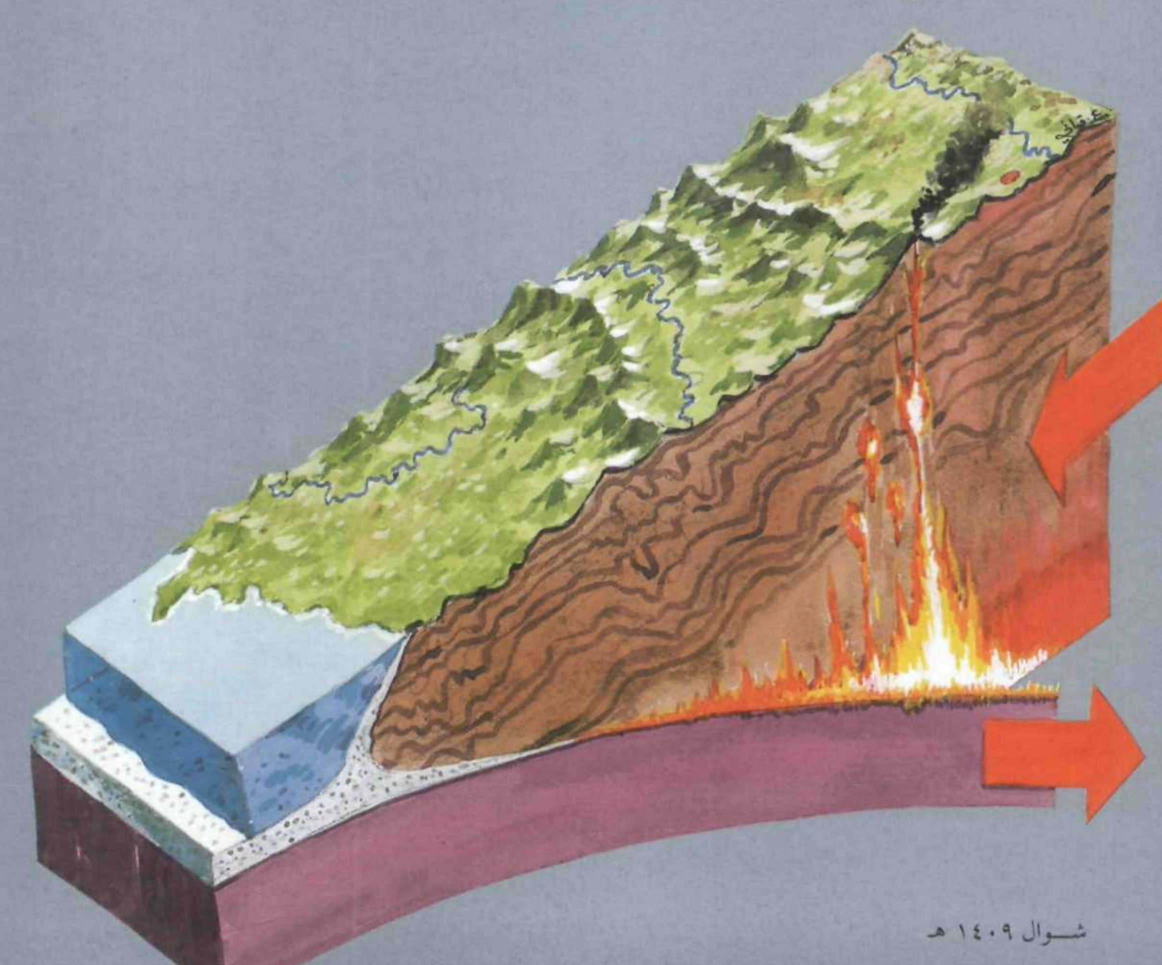

٢ ــ عندما تحتك الألواح مع بعضها البعض كما في تركيا وكاليفورنيا .

٣ ــ عندما تقترب القارات من بعضها البعض كما في الصين وايران واقطار البلقان وشرقي البحر الأبيض المتوسط ، حيث تتجعد الألواح ببطء تحت ضغط هائل ينتج من الهند وشبه الجزيرة العربية وقارة افريقيا والتي تتجه كل منها الى الشمال في حركتها .

ان الدمار الذي تسببه الزلازل يمكن ان يكون مدمرا وعنيفا كما رأينا في زلازل لشبونة . ومن الحوادث المدمرة ما وقع بسبب الزلزال الهائل الذي دمر مدينة تانشان ــ Tanshan بالصين في عام ١٩٧٦ م تاركا وراءه حوالي ٧٥٠,٠٠٠ قتيل و ٧٨٠,٠٠٠ جريح و ٥٠٠,٠٠٠ بدون مأوى وهدم معظم مباني المدينة . أما زلزال ذمار الذي حدث باليمن في ١٣ ديسمبر ١٩٨٢ م فقد نتج عنه كثير من الخسائر المادية والبشرية .

## كيف يمكن توقع الزلازل؟

الزلازل عوامل طبيعية من الصعب منع أخطارها ، ولكن يمكن التقليل من هذه الأخطار او توقعها . وتوقع الزلازل هو حقل من حقول الأبحاث الجادة التي برزت خلال النصف الثاني من القرن العشرين . وقد قام اليابانيون بأولى الخطوات في هذا المجال فاستعملوا بعض المعلومات التي استخلصوها من التغيرات المغناطيسية وتردد الهزات الصغيرة جدا وتكرار المسح السطحي واستعمال ميزان الماء . وقد وجدوا من دراساتهم ان الزلازل ترافقها كثير من الهزات الصغيرة جدا وتحدث هذه الهزات قبل عدة شهور من الزلزال المدمر . وقد وجد العلماء اليابانيون ان هناك علاقة بين ميول سطح الأرض والنشاط الزلزالي ، كما سجلوا تغيرا في مغناطيسية الأرض قبل حدوث الزلازل .



وفي عام ١٩٧٥ م استطاع العلماء الصينيون توقع زلزال هايشنج ـ Haicheng والذي كانت طاقته حوالي ٧,٣ درجة على مقياس ريختر والذي دمر حوالي ٩٠٪ من تلك المدينة ولكن سكانها البالغ عددهم حوالي تسعين الفا نجوا من الموت . وقد كانت الهزات السابقة هي التي نبهت العلماء الصينيين الى قرب حدوث الزلزال .

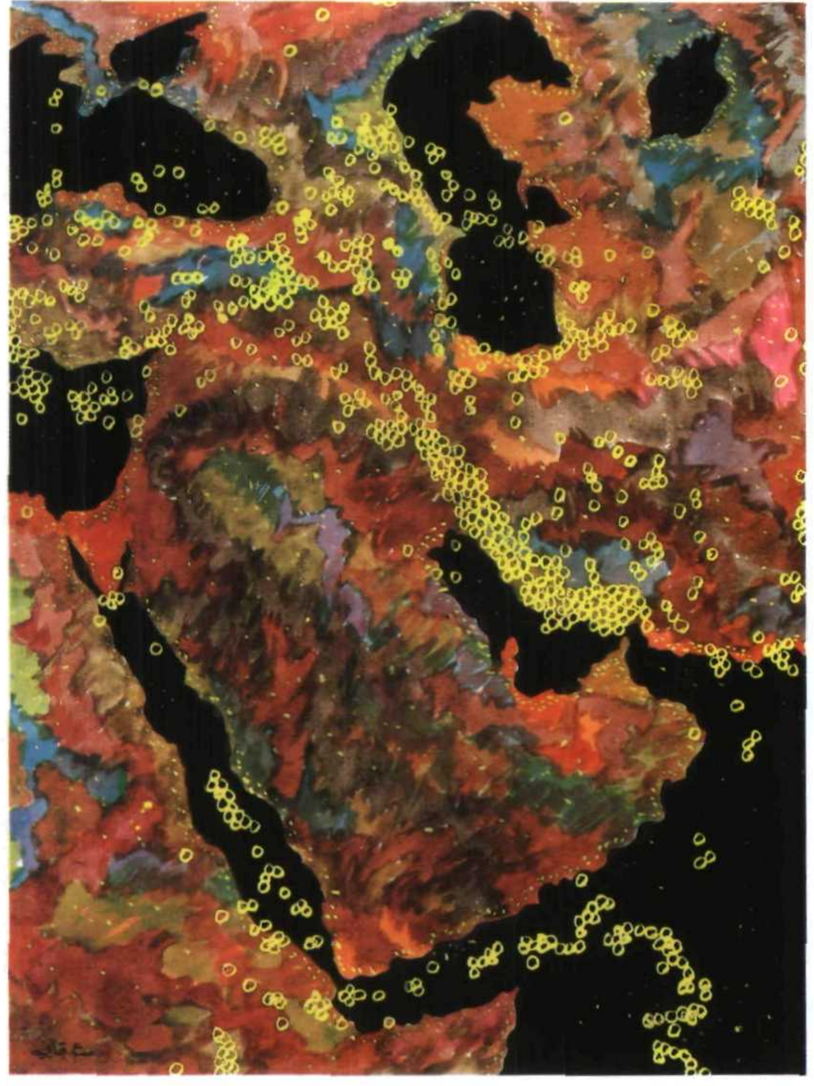
وقد اعلن بعض الجيولوجيين الامريكيين بعد ان تحقق ذلك التوقع ان معرفة الزلازل قد اصبح من الناحية العلمية حقيقة يمكن انجازها ، لكن التفاؤل كان يفتقر الى النضج ، فبعد حوالي ثمانية عشر شهرا من عام ١٩٧٦ م حدث وبدون سابق انذار الزلزال الصيني الضخم الذي أودى بحياة ٧٥٠,٠٠٠ نسمة من سكان مدينة تانشان .

## مؤشرات توقع الزلازل

يعتقد بعض العلماء المتفائلون في اليابان وامريكا والصين والاتحاد السوفييتي انه سيكون في مقدورهم في المستقبل توقع الزلازل على المدى الطويل أي حوالي عام وعلى المدى القصير اي حوالي عدة ايام أو عدة ساعات . والواقع ان توقع الزلازل هو عملية معقدة وتعتمد على دراسة ما يلي :

* **تردد الزلازل السابقة .**
* **الخواص المغناطيسية للصخور .**
* **التغيرات في سرعة الموجات الزلزالية .**
* **تغيرات غير عادية في الضغوط الصخرية .**
* **الحركات الأفقية والعمودية للصخور .**
* **تغيرات في المقاومة الكهربائية للصخور .**
* **ازدياد كمية غاز الرادون الموجود في المياه تحت السطحية .**
* **سلوك الحيوانات .**

وبالنسبة للنقطة الأخيرة ، فان هناك اعتقادا سائدا بأن الحيوانات لها احساس كبير بحدوث الزلزال . وقد سجل الصينيون منذ حوالي ثلاثة آلاف عام هذه الظاهرة ، وذكروا انه قبيل حدوث الهزة الكبرى للزلزال



توزيع الزلازل حول شبه الجزيرة العربية . وتتركز الزلازل هنا حول ايران وتركيا لتحرك الصفيحة العربية الى الشمال والشمال الشرقي . ويوجد تركيز منخفض للزلازل داخل البحر الأحمر والبحر العربي .

فان الفئران تنطلق بعيدا عن المباني وتلف الخيول حول نفسها في ذعر بالغ . وربما يعود ذلك الى ان هذه الحيوانات تشعر بالذبذبات أو تسمع أصوات الهزات الصغيرة او تشم رائحة غاز الرادون او تحس بالمجالات الكهربائية .

## زلازل من صنع الإنسان

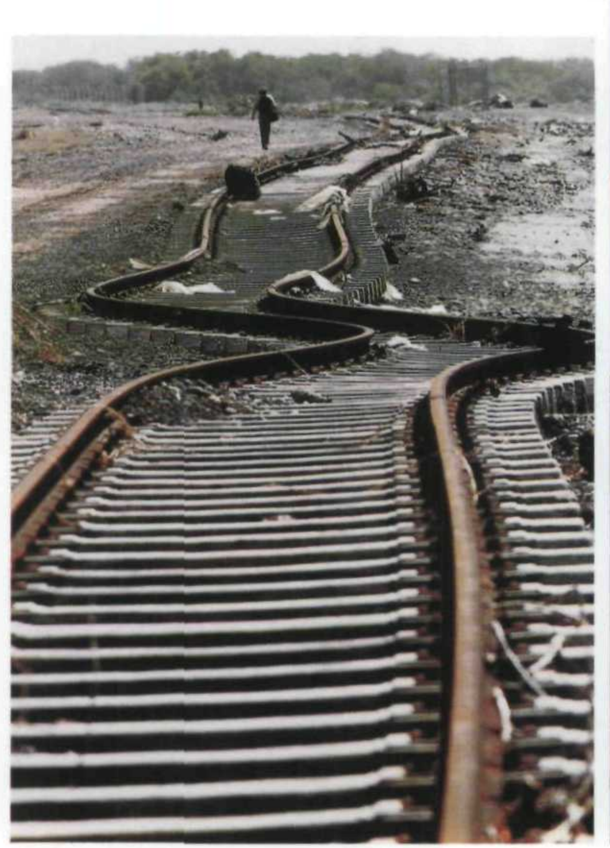
هناك ثلاث طرق تسبب فيها الانسان بحدوث الزلازل وهي :

* تحميل القشرة الأرضية .
* التخلص من النفايات في الابار العميقة .
* التفجيرات النووية في باطن الأرض .

وقد حدثت زلازل مختلفة نتيجة للبحيرات الاصطناعية



آثار الدمار الذي تسببه الزلازل .



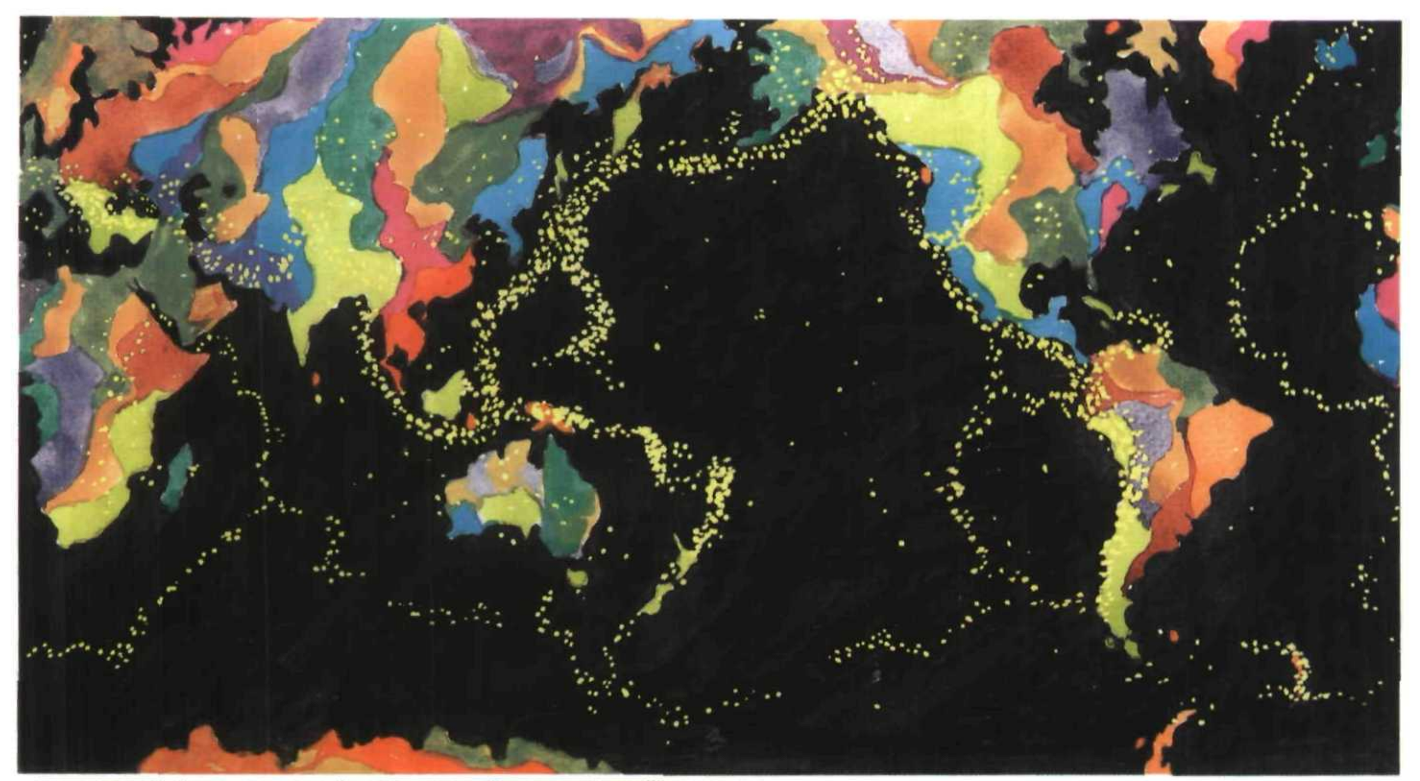
سكة حديد انحرفت بسبب الزلزال .

التي قام الانسان بانشائها . فقد حدث زلزال في الهند أودى بحياة ٢٠٠ نسمة . وآخر في زامبيا وكانت قوة كل واحد منهما حوالي ٦ درجات على مقياس ريختر ولهما علاقة مباشرة بالبحيرات التي تكونت وراء السدود .

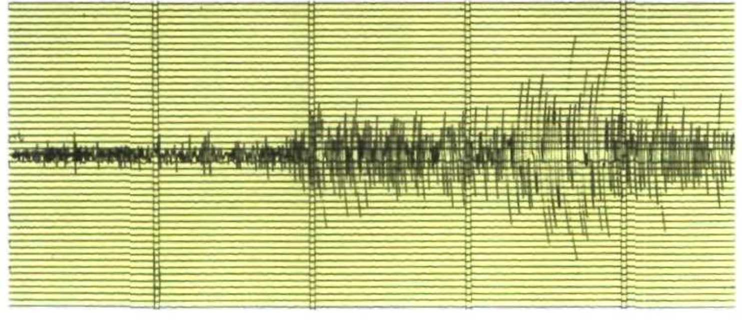
ويبدو ان الصدوع الموجودة قد حدث لها حركات بسبب زيادة ثقل المياه وارتفاع الضغط المائي في الصخور تحت الخزان .

أما بالنسبة للنفايات فقد وجد ان النفايات السائلة لبعض المصانع الامريكية التي تنتج أسلحة كيميائية توضع في خزانات ترابية فوق سطح الأرض، وتبين ان هذه النفايات تلوث المياه الأرضية فتقرر ضخ هذه السوائل في بئر عمقها حوالي ٣٦٠٠ متر ، وقد أدى ضخ هذه السوائل الى زيادة ضغط السائل وحدوث انزلاقات على الشقوق الصخرية مما أدى الى حدوث اكثر من ستمائة هزة ما بين عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ م كانت طاقة اكبرها حوالي ٤,٣ درجة على مقياس ريختر . وقد تبين ان هناك علاقة بين هذه الهزات وضخ السوائل . وقد كانت الهزات تحدث مباشرة بعد ضخ السوائل في الصخور ، وعندما توقفت عملية الضخ توقفت الهزات .

أما بالنسبة للتفجيرات النووية في باطن الأرض فقد حدث في نيفادا بالولايات المتحدة الامريكية زلزال طاقته ٦,٣ درجة على مقياس ريختر بعد تفجير نووي بلغت طاقته حوالي ميجا طن واحد ، ثم حدثت بعد ذلك هزات أخرى وصلت طاقتها الى حوالي ٥ درجات



∧ تركيز الزلازل في العالم ( حزام الزلازل ) .



تسجيل زلزالي في مرصد الزلازل الجيوفيزيائي بمحطة الرياض >

على مقياس ريختر . وقد تبين من دراسة هذه الهزات اللاحقة انها تكونت نتيجة لاطلاق الضغوط التكتونية في باطن الأرض .

## التحكم في الزلازل

ان التحكم في الزلازل فرع من فروع علم الزلازل ، وهو فرع لا يزال في دور الطفولة ، ذلك لأن التحكم في الزلازل يعني معرفة الطبيعة الحقيقية للزلازل وأسبابها معرفة جيدة ، وايجاد نظام دقيق لتوقع الزلازل . وقد تبين لنا من دراسة الزلازل التي سببها الانسان انه يمكن الى حد ما التحكم في بعض الزلازل . كما تبين من حقن السوائل في باطن الأرض في كلورادو بالولايات المتحدة الامريكية ان الانسان يستطيع ان يبدأ الزلازل بزيادة ضغط السائل ، ويستطيع ان يوقف الزلازل بانقاص ضغط السائل في الصخور . كما يمكن التحكم بتردد الهزات بواسطة التحكم بضغط السوائل في الصخور . ويمكن تقليل مخاطر الزلازل بواسطة اطلاق الضغوط الموجودة في الصخور على شكل هزات صغيرة متعددة بدلا من ان تنطلق هذه القوى الجبارة دفعة واحدة على شكل زلزال مدمر لا يبقي ولا يذر . أما الطريقة التي يمكن ان يتم بها ذلك فهو حفر آبار في مناطق الصدوع والوصول الى الاعماق التي تحدث فيها ثم التحكم بضغط السائل عن طريق ضخها أو استرجاعها من الصخور .

ويبدو ان استعمال التفجيرات النووية قد يكون عاملا فعالا في التحكم في الزلازل . وقد تبين ان هذه التفجيرات يمكن ان تطلق الضغوط التكتونية الطبيعية داخل الأرض . وقد وجد ايضا انه كلما زادت الضغوط على القشرة الأرضية كان الزلزال الذي سيحدث اكثر عنفا .

وبعد ، فان التوقع والتحكم في الزلازل لا يزالان من الأشياء التي يحلم معظم علماء الزلازل ان يصلوا فيهما الى قاعدة علمية صلبة ، وسيظل العلماء يبحثون ويكتشفون ولعلهم في يوم من الأيام ان يصلوا الى ما ينقذ حياة الملايين من الناس ، وصدق الله العظيم : **﴿ وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾** □

# كتب مهداة

★ «**حجارة من سجيل» للاستاذ عمر بهاء الدين الاميري، وهذا الكتيب الذي يقع في ١٥١ صفحة يتضمن مجموعة من المقالات السياسية وبعض المذابح التي ارتكبتها اسرائيل بحق الشعب الفلسطيني وعددا من القصائد التي قيلت في مناسبات عديدة.**

★ «مهرجان بغداد العالمي للخط العربي والزخرفة الاسلامية» كتيب صغير من اعداد الاستاذ يوسف ذنون وهو عبارة عن سجل للمهرجان الذي اقيم في بغداد في نهاية شهر نيسان (ابريل) من عام ١٩٨٨، ويحتوي الكتيب اسماء الاشخاص الذين فازوا بجائزة الكوفة كما يتضمن ايضا اسماء البحوث التي القيت في الندوة.

★ «**السمكة والبحر.. قضايا وقراءات في الادب والفكر» تأليف الاستاذ علوي طه الصافي، وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات التي تبحث في قضايا ادبية وفكرية كما يضم الكتاب بعض القراءات التي افرد لها المؤلف القسم الثاني من كتابه، ويقع الكتاب في ٢٤٨ صفحة وهو من منشورات دار الصافي للثقافة والنشر.**

★ «صناعة السفن الشراعية في الكويت» من تأليف د. يعقوب يوسف الحجي، وهـذا الكتاب الذي يقع في ٣٩٩ صفحة يتناول السفن وكل ما يتعلق بصناعتها في الكويت، وقد افرد المؤلف في نهاية كتابه ملحقاً يشرح فيه المصطلحات الخاصة بصناعة السفن.

★ «**الكيمياء والطاقة البديلة» تأليف د. المهندس محمد نبهان سويلم كتاب علمي يعرف الطاقة ويتطرق للأزمة الراهنة والحلول المقترحة لها ويقدم المؤلف عرضا مبسطا للكيمياء ودورها في هذا المجال كل ذلك بأسلوب علمي، ويقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة وهو من اصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب.**

★ «متاعب الاعصاب» تأليف الدكتورة ويكيس مراجعة وترجمة الاستاذ حسن مرضي حسن. هذا الكتاب جزء من رسالة المؤلف (ترجمة الادب الطبي الميسر) والتي حاز بها درجة الماجستير في الترجمة، والكتاب يزيل الغموض المحيط بالامراض العصبية وعلى رأسها الانهيار العصبي والقلق كما انه يقدم برنامجا عمليا لعلاجها.

★ «**من جانب الطور» ديوان جديد للشاعر شريف قاسم من اصدارات دار بيت المقدس يضم احدى وستين قصيدة عمودية النظم اسلامية التوجه، عالج الشاعر من خلالها العديد من قضايا الامة الاسلامية الراهنة بأسلوب شعري جذاب.**

★ «شخصية المرأة في ضوء القرآن والسنة» للدكتور رمضان حافظ، كتاب قسمه كاتبه الى اربعة ابواب تناول فيها المرأة من زوايا عدة، وركّز على دراسة الجوانب النفسية والاجتماعية الاسلامية للمرأة. وقد قدم لهذا الكتاب الاستاذ محمد عبدالمنعم. وهذا الكتاب الذي ضم ١٤٨ صفحة من القطع المتوسط هو الجزء الاول من تلك الدراسة.

★ «**دارين المسك والشعر واللؤلؤ» لعلي ابراهيم الدروره، وهو كتيب صغير يقع في بضع واربعين صفحة يزدان بكثير من الصور ويلقي الضوء على موقع دارين وجانب من تاريخها خاصة المتعلق باللؤلؤ.**

★ «شعراء الموال في جزيرة تاروت ١٢٥٨ ـ ١٤٠٨ هـ» لعلي ابراهيم الدرورة، ويتكون هذا الكتاب من بابين الاول وفيه يتحدث عن تاروت وما يتعلق بها من شعراء مجهولين وطواشين ونواخذة ونهامين كما يتحدث عن اللؤلؤ والطرق الملاحية وصناعة المراكب وفي نهاية هذا الباب يقف عند الرواة والمصادر اما الباب الثاني فقد قسمه المؤلف الى واحد وعشرين فصلا وتناول في كل فصل شاعرا.

★ «**ديوان الشاعر فهد بن سالم» دراسة وتحقيق الاستاذ علي ابراهيم الدروره، وتتميز هذه الدراسة بمقدمة قصيرة عن الشاعر واسرته وحياته التي ابتدأت مع الغوص وانتهت بالعمل مع «ارامكو» وتضمنت المقدمة ايضا التعريف بالموال «الزهيري»، اما الجزء الآخر فيضم نتاج الشاعر ومساجلاته الشعرية النبطية مع بعض الشعراء الذين عاصروه وتقع هذه الدراسة، التي صدرت في العام الماضي، في ٤١ صفحة.**

★ «الربيع المنشود» و «متى تعودون» و «نهر الضياء» ثلاثة دواوين للشاعر شريف قاسم، والسمة الغالبة على هذه الدواوين هي الروح الاسلامية التي تتفجر من خلال المعاناة التي يبثها الشاعر في قصائده التي التزم فيها بالشعر العمودي. وتتميز جميع القصائد في هذه الدواوين بوضوح الرؤية وسلاسة الالفاظ وصفاء اللغة.

★ «**الحداثة في منظور ايماني» د. عدنان علي رضا النحوي، عبارة عن دراسة يناقش فيها المؤلف الحداثة عند الغرب، وكيف تسللت الى العالم العربي تحت شعار التجديد والنمو والتطور، ثم يناقش افكار بعض الحداثيين من خلال ما كتبوه وبعدها يعرض الملامح الفاصلة بين الشعر والنثر، ويقرر ان الشعر الحر كله بجميع أشكاله وألوانه مرفوض لانه لا يمثل نموا ولا تطورا ويستمر المؤلف في عرض آرائه وافكاره التي تقف على طرفي نقيض مع الحداثة.**

★ ديوان «مشاغل النورس الصغير» للشاعر علي الشرقاوي، وهذا الديوان يقع في ١٢٥ صفحة ويحتوي على ثمان قصائد، وقد صدرت الطبعة الاولى منه عام ١٩٨٧ في البحرين. وجميع قصائده تعتمد الاسلوب الحديث في البناء الشعري وما يترتب على ذلك من لغة وموسيقى.

# تعرف على مواطن التوتر في جسمك ونفسك

بقلم: بديعة داود كشغري/الظهران

قال الليالي جرعتني علقماً .. قلت ابتسم ولئن جرعت العلقما

هذه الدعوة للابتسام والتفاؤل ـ والتي نادى بها شاعرنا ايليا ابو ماضي ـ لم تعد مقصورة على الأدب والفلسفة أو الرؤية الشعرية حيث يؤكدها اليوم الأطباء وينادي بها علماء الصحة والمعنيون بشؤون التثقيف الصحي والعلاج النفسي. انها دعوة ضد التشاؤم والعبوس واستبدالهما بالمرح والنظرة المشرقة للحياة وهي دعوة تنطوي على ابعاد عميقة المدى تمتد آثارها الى صحة الفرد النفسية والفسيولوجية. وأهم هذه الأبعاد هو البعد العلمي والذي نحن بصدد التحدث عنه في هذا المقال في محاولة لكشف العلاقة المتداخلة بين الموقف او الرؤية الفلسفية وبين الصحة الجسمية للانسان.

تبرهن الأبحاث والدلائل العلمية اليوم ان النظرة القاتمة للحياة بكل عناصرها السلبية مثل التبرم والتشكي والسخط المؤدي الى الاحباط هي من اهم مسببات التوتر النفسي ( Stress ) مرض العصر. ويؤثر التوتر النفسي على أعضاء الجسم المختلفة مما يؤدي الى تغييرات فسيولوجية مثل شد العضلات وتقلصها ( التوتر العضلي ) وافراز هرمونات التوتر كالادرينالين وذلك لامداد الجهاز الدفاعي عند الانسان بما يمكنه من الاستجابة لموقف ما اما بالمواجهة او بالهروب وهو ما يعرف بموقف الـ « Fight or Flight response » وقد يكون التوتر وقتيا يزول بزوال المؤثر، ولكن الخطر اذا استمر هذا التوتر لأن تكراره يؤدي الى ضغوط وازمات نفسية مزمنة تنعكس آثارها على جسم الانسان بشكل قد يتطور ويصبح مرضيا ( بفتح الميم والراء ). كيف يحدث هذا..؟ إن موقف المواجهة او الهروب المتكرر يتطلب تجنيد عمليات الجسم لمجابهة ما يعتبره العقل ضغطاً او ما تعتبره النفس امرا مثيرا للسخط والغضب فتتقلص الأوعية الدموية الأمر الذي يقلل من كمية تدفق الدم بشكل طبيعي فتتجمع الفضلات في الجسم كثاني اكسيد الكربون والأحماض السامة مما يؤدي الى حرمان العضلات من الاكسجين، وتعبر هذه العضلات عن تعطشها للاكسجين باعلان العصيان الذي يظهر بشكل ( الالم ) الموضعي في الجسم. هذه الآلام ما هي الا رسالة انذار من الجسم تدعونا للتوقف، والتساؤل عما اذا كنا أسأنا لعملية التوازن الطبيعية والمتمثلة في الانسجام الوظيفي بين العقل والجسم. ويمكن القول انها رسالة انذار وتهديد للفرد من أجل الحفاظ على الصحة المتوازنة. ومن هنا يمكننا فهم عملية « الموقف » أو « النظرة الحياتية » للأمور ومدى تأثيرهما على التوازن العقلي والفسيولوجي عند الانسان.

والانفعالات السلبية ( كالغضب والقلق وعصبية المزاج ) لها تأثير شديد على مختلف أعضاء الجسم مثل الوجه والرقبة والفك والكتف والظهر خاصة المنطقة السفلى منه. وقد أجريت دراسات عديدة بمستشفى نيويورك لمعرفة مدى تأثير هذه الانفعالات على الجسم وفي هذا يصرح الدكتور ناجلر « Nagler » رئيس الأطباء النفسانيين بالمستشفى في مجلة الوقاية الامريكية ( عدد مارس ١٩٨٨ م ) « ان عضلات الوجه شديدة التأثر بالانفعالات النفسية مما يؤدي الى انشدادها وتقلصها بسهولة، فاذا كنت من الذين يميلون الى العبوس

وتقطيب الحاجبين عند القراءة فإنك بذلك تؤدي الى تنشيط عضلة الـ ( Corrugator ) وهي العضلة المجعدة او المغضّنة وتقع في اعلى أرنبة الأنف مما يؤدي الى ظهور التجاعيد في الجبهة قبل أوانها . أما بالنسبة للفكين فان العضلة الماضغة ( Masseter Muscle ) والتي تساعد على فتح واغلاق الفكين فانها ايضا تتأثر بشكل كبير بحالة الانفعالات خاصة التقطيب والتكشير الناجمين عن حالات التوتر . ويؤدي توتر هذه العضلة الى تآكل الغضروف وقد ينتج عن ذلك الضغط على الاسنان وطحنها مما ينعكس خارجيا فيصاب المرء بالصداع والآلام في الاذن أو تنميل وألم ثقيل في الوجه مع احتمال اصابة عضلات الفكين بالضعف وتمثل هذه الاعراض مجتمعة المرض المعروف بخلل مفصل العظم الصدغي ( Temporo Mandibular Joint ) .




**وهناك** عوامل حاسمة يمكنك عن طريقها ان تحدد ما اذا كنت تعاني من علامات التوتر هذه وما عليك الا اجراء هذه التجارب البسيطة ثم اتباع الخطوات التالية للتخفيف من حدة التوتر :

★ ـ **بالنسبة للتجهم في منطقة الجبهة** : ضع قطعة من شريط لاصق على جبينك بشكل أفقي ومواصلة الأعمال اليومية ( لمدة تتراوح بين ٤ ـ ٨ ساعات ) فاذا كنت من الذين يقطبون كثيرا فإنك ستتسبب في التواء أو طعج احدى العضلات كلما قطبت وبالتالي سيلتوي الشريط او ينطعج ، وهكذا يتحدد لك موضع التوتر . ولمعالجة هذه الحالة حاول أداء تمرين بسيط وهو التنفس بعمق لأخذ كمية كبيرة من الهواء المنعش مع زفير بطيء لطرد الهواء الفاسد مع تعمد ارخاء عضلات الجبهة واغلاق العينين لمدة خمس دقائق . كرر التمرين كلما احسست بالحاجة اليه .

★ ـ **بالنسبة لمنطقة الفكين** : يمكنك التحقق فيما اذا كنت تعاني من توتر الفكين عن طريق وضع الاسنان ، فالاسنان العلوية والسفلية في وضعيهما الطبيعي يجب الا تتلامس الا في حالة المضغ . واذا لاحظت التصاق الجزء العلوي بالجزء السفلي في غير حالة المضغ فان ذلك دليل على توتر او انشداد هذه المنطقة ، وكذلك اللسان في وضعه الطبيعي يجب ان يكون مسترخيا في قاع تجويف الفم في حالة عدم الكلام ، ومن الاعراض او العلامات الاخرى التي تنتج عن استفحال هذه الحالة ما أنف ذكره من آلام في الوجه والاذنين . ولعلاج هذه الحالة قبل تفاقمها ، حاول أن تسترخي على مقعد مريح لاداء تمرين بسيط لارخاء هذا التوتر . إفتح فمك بدون تعمد بذل اي جهد واستنشق بعض الهواء النقي ، ازفر ببطء ثم اغلق فمك . أعد التمرين من ٥ ـ ١٠ مرات ، كما يساعد التدليك الخفيف لعضلات الفكين على التخلص من هذا التوتر . اما اذا كانت الحالة متطورة فعليك بعرضها على طبيب الاسنان الذي يستطيع ان يحدد مصدر ومنشأ هذا التوتر وعلاجه . والضحك هو من أفضل التمارين العلاجية لهذه المنطقة فهو يؤدي الى استرخاء العضلات على عكس التقطيب

والتكشير الذي يؤدي الى شدها حيث ان عدد العضلات المستعملة في حالة الضحك ( اربع عضلات ) وهي أقل كثيرا من تلك المستعملة في حالة العبوس ( سبع وعشرون عضلة ) وفي ذلك دليل على الجهد المبذول في كلتا الحالتين . ومما لا شك فيه ان الاسارير تنبسط وتعم معها حالة من الاسترخاء والامتاع النفسيين عند الضحك ولعل هذا ما يبرر القول المأثور « الضحك خير دواء » .

★ ـ **بالنسبة لمنطقة الرقبة والكتفين** : من السهل تجمع الضغوط على منطقة الكتف والرقبة خاصة عند الغضب حيث تتقلص عضلات الرقبة وتنشد اما الكتفان فاننا نحملهما اعباء كثيرة ابتداء من مواجهة عجلة القيادة في السيارة أو رفعهما لتغطية الاذنين حينما يكون الطقس باردا او عكفهما عند الكتابة وتحميلهما ثقل التركيز على جهة واحدة وكل هذا يؤدي الى انشداد عضلات الكتف واختلال توازنها مما ينتج آلاماً في المنطقة قد تمتد أحيانا الى الظهر والرأس . ولعلاج هذه الحالة يمكنك عمل التمرين التالي :

أ ـ استرخ على مقعد مريح ، حرك رأسك بلطف من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين في حركة دائرية وذلك بهدف ارخاء عضلات الرقبة .

ب ـ ضع المرفق الايسر في اليد اليمنى وشد ذراعك اليسرى فوق اليمنى مع تقليص العضلات وارخائها بتعمد أعد التمرين من ٣ الى ٦ مرات مع تغيير موضع اليدين وهذا تمرين بسيط يمكن ممارسته حتى في المكتب .

ج ـ تفيد حركة ( التجديف ) في ارخاء عضلات الكتفين ولعمل ذلك ضع يديك على صدرك مع ارخاء راحة اليدين الى الاسفل وضم الذراعين الى الصدر بشدة ثم استرخ .

★ ـ **بالنسبة لمنطقة الظهر** : ان هذا الجزء من الجسم هو اكثر الاجزاء عرضة للتوتر ومعظم آلام الظهر هي نتيجة الضغوط وتنحصر في انشداد العضلات وتيبسها مع تقلصات وضعف وعدم مرونة ، وقد تكون آلام الظهر علامات لعدم التوازن الفسيولوجي في مناطق اخرى وربما تحدث نتيجة لخلل في الكاحلين ، أو الركبتين أو الورك أو الكتف . وتعتبر الأحذية ذات الكعب العالي أحد أهم أسباب آلام الظهر السفلى بالنسبة للنساء حيث تؤدي الى اختلال توازن الجسم ، كذلك تشكل الأوضاع الجسمية ( كالقرفصة ووضع الرجل فوق الأخرى حين الجلوس ) ضغوطا على الظهر وعضلاته . ولسنا بصدد التوسع في مناقشة آلام الظهر ما عدا تلك الناتجة عن التوتر النفسي والتي في مقدور الانسان تداركها وعمل بعض التمارين لعلاجها . من هذه التمارين ( بالنسبة للآلام المعتدلة ) التي يمكن ممارستها ما يلي :

ـ تمدد على الأرض ثم أحن الركبتين واسحبهما الى الأعلى ببطء مع ملاحظة استقامة القدمين والذراعين . توقف لمدة يمكنك العد فيها من ١ ـ ٣ ثم أرخ الأقدام نحو الأرض ( يعاد التمرين لمدة خمس مرات على الأقل مرتين في اليوم ) اما بالنسبة للآلام الحادة أو المستمرة لفترة زمنية طويلة فيجب استشارة الطبيب الذي ربما يوصي بالراحة والدواء المسكن والتدليك البارد أو الحار . وأفضل طريقة لتخفيف حدة التوتر والضغوط على منطقة الظهر هو الراحة وعدم استعمال ذلك الجزء المتقلص وارهاقه بحمل الاثقال او ما ماثلها . وعند الجلوس خاصة لمدة طويلة ( كالجلوس في المكتب ) يجب التنبه الى الوضع الصحي واستقامة الظهر ولهذا ينصح بطي فوطة ( منشفة ) ووضعها بشكل أفقي وراء ظهرك حين تسنده على الكرسي وسيساعدك ذلك للتنبه للوضع الصحيح المستقيم حين الجلوس . كما تساعد رياضة المشي الخفيفة لتخفيف آلام الظهر على المدى الطويل .

هذه بعض الوسائل التي نستطيع ان نخفف بها من حدة التوتر الجسمي ، ولكن اهم من ذلك هو اتخاذ الوسائل الواقية لكي نحمي انفسنا من الوقوع في براثن هذا المرض العصري الذي اصبح يهدد صحتنا العقلية والجسمية .

ومن أهم الطرق الوقائية ضد التوتر النفسي ، النظرة المشرقة للحياة ـ كما أسلفنا ـ فالابتسام والضحك يعتبران من الوسائل الوقائية والعلاجية في وقت واحد . وأول من روج لهذه العلاقة بين الضحك والصحة هو « الدكتور نورمان كزن ـ

« Dr. Norman Cousin » الذي يشغل حاليا منصب استاذ في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا ـ لوس انجلس حيث يروي لنا في كتابه « تشريح المرض » (Anatomy of An Illness) تجربته الحقيقية التي اثبتت فعالية الموقف ودوره في السيطرة على الآلام النفسية والفسيولوجية او العضوية. كان د. كزن يعاني من مرض مؤلم ناتج عن خلل في عموده الفقري ألزمه الفراش كنزيل بالمستشفى لفترة طويلة وهو يلخص لنا في هذا الكتاب هذه « الوصفة السرية » التي جعلته يتماثل للشفاء الا وهي جرعة الفكاهة أو الضحك المبرمج الذي كان يلجأ اليه عندما تهاجمه نوبات الآلام، فقد كان يعمد الى قراءة الكتب المسلية ومشاهدة الافلام والبرامج الفكاهية الكوميدية التي تجعله يستغرق في الضحك. فالضحك عنده هو « الدرع الواقي الذي يحمي المريض ضد التلف الناتج عن المشاعر السلبية التي تهاجمه والذي هو اكثر عرضة لها من غيره بفعل ما يحدثه المرض من أحاسيس الشفقة على النفس او الاحساس باللاجدوى والعزلة الاجتماعية ». وينوه د. كزن بأن هذه الوصفة من الفكاهة العلاجية لا تحل محل العناية الطبية الاساسية وهو لا يرى تعارضا بين الاثنين.

وقد لا يكون المرض امرا مضحكا ولكن ربما وجب علينا اعتباره كذلك، فالضحك هو اللغة الملونة بألوان قوس قزح، تضفي على نفوسنا الاشراق وتحرك ابداع خيالنا. ويعتبر الضحك، نوع من الرياضة النفسية تتحرك خلاله أعضاؤنا الداخلية مما يعزز العمليات والوظائف الحيوية (كالتنفس والعرق وتحريك الدورة الدموية) والتي ينتج عنها الاحساس بالطاقة المتجددة النابعة من القلب.

وبعد ـ عزيزي القارىء ـ ألا تعتقد أن في هذا ما يدعونا لاعادة النظر لمواقفنا اليومية ومحاولة الابتعاد عن النظرة السلبية للحياة بما فيها من تشاؤم وجمود وتبني النظرة المشرقة بكل ما تحتويه من ألوان التفاؤل والفرح ؟؟

قد تتساءل كيف؟ وقد تدعي ان الحياة مليئة بالمنغصات والآلام والمشاكل.. ونحن لا ننكر ذلك.. ولكنا ندعو لتوظيف هبة العقل والتفكير في معالجة هذه المشاكل بالطريقة السليمة والأقل خطرا على صحتنا. وأساس هذه المعالجة هو أخذ الامور ببساطة حتى المعقد منها، والابتسام امام الصعاب، فالبسمة لغة تضعف امامها جميع اللغات وسر بيانها انها من السهل الممتنع، وهي لا تكلفنا جهدا او عناء وما أحكم الشابي حين قال:

**خذ الحياة كما جاءتك مبتسما**
**في كفها الغار أو في كفها العدمُ**
**وارقص على الورد والأشواك متئدا**
**غنت لك الطير أو غنت لك الرُّجمُ**

واليك أيها القارىء بعضاً من الوسائل المساعدة لتبني هذا الموقف المشرق في الحياة والتي في مقدور كل فرد تطبيقها اذا حاول ذلك:

★ ـ اجعل مزاجك صافيا ولا تدع للأمور الصغيرة مجالا لتعكيره.
★ ـ حاول تذكر الأحداث السعيدة في حياتك بدلا من الاستغراق في الأمور المحزنة.
★ ـ لا تعزل نفسك فالعزلة الاجتماعية تفاقم نزعات الاكتئاب والتشاؤم. وحاول اللجوء الى صديق ثقة للتحدث اليه عن مشاكلك فالمشاركة الوجدانية من أهم عوامل التنفيس والتخفيف عن النفس.
★ ـ حاول تقديم مساعدة انسانية تفرح بها قلبا حزينا أو يتيما، وستشعر بمردود ايجابي كبير يجعلك تحس بقيمتك الانسانية وهذا وحده كاف للتخفيف عن اعبائك النفسية.
★ ـ انخرط في ممارسة هواية بشكل مبدع خلاق فالأعمال الابداعية هي همزة وصل بينك وبين المحيط الانساني حولك او حتى المشاركة في عمل تطوعي من اجل الخير وهذا من شأنه تنمية مواهبك وافادة الغير.
★ ـ وأخيرا تذكر الايجابيات في حياتك فهي كلها من نعم الله عليك سواء كان ذلك متمثلا في الأقارب الذين يحيطونك بالعطف والحب أو الاصدقاء الذين يكنون لك مشاعر الخير.

وابتسم كثيرا واضحك كما قال الشاعر:

**فاضحك فان الشهب تضحك والدجى**
**متلاطم ولذا نحب الأنجما**

وافتح صدرك لأشعة الشمس وافسح في قلبك مجالا لدفئها كي يتخلل جوانحك، فتشرق أساريرك بالبهجة والسعادة، ولا تنس ان الضحك سمة انسانية تختص بها انت وحدك دون بقية الكائنات الحية وبهذا تكون وحدك قادرا على تحويل الأشواك الى ورود ربيعية يعبق منها عطر الأمل الانساني □

# الموازنة المطلوبة بين الأصالة والمعاصرة

بقلم: الأستاذ مجيد الماشطة / بغداد

يتجدد الجدل كلما طرح موضوع تحديث المناهج في أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية حول مدى امكانية الاستفادة من تجارب اللغات الأخرى ، فهناك من يذهب الى ان للعرب تراثا لغويا أصيلا يميزهم عن جميع الأمم الأخرى ويرقى بهم الى اسمى المستويات اللغوية في التاريخ ، وبذلك يرفض مبدئيا فكرة التغيير الجدي بدعوى انه ليس بالامكان ايجاد ابدع مما كان . وفي مقارنته للتراث العربي الأصيل بما يسمى حديثا بحقل اللسانيات أو علم اللغة ، يرى هذا الفريق ان في العربية ما يغنيها عن كل البدع اللسانية التي لا تأخذ خصوصية اللغة العربية بنظر الاعتبار والتي وضعت لملاءمة اللغات التي كتبت اصلا بها . وهناك من الجهة الأخرى من يتهم حماة التراث بالتزمت وبعدم مواكبة العصر وبإعاقة تحرك اللغة العربية بوصفها كائنا حيا تتحدد فعاليته بمدى تحرره من القيود المصطنعة التي تحد من أدائه .

ماذا فعلت اللغات الأخرى لتطوير برامجها ؟ ما اللسانيات ؟ ما علاقتها بالتراث ؟ تلخص اللسانيات في الواقع ما عملته اللغات المعروفة ( كالانكليزية والروسية والفرنسية ... ) في القرن الحالي في سعيها لاضفاء الطابع العلمي الموضوعي على الدرس اللغوي ولتشذيبه من الأوهام التي استعبدته في الماضي . ولتحقيق ذلك ، تطرح اللسانيات عددا من المفاهيم الجوهرية التي تعمل على وضع الأمور في اماكنها الصحيحة وعلى عدم الخلط بين الفكرة والعاطفة ، وهي :

★ ــ انها تصر مثلا على انه لا لغة في العالم اجمل من لغة أخرى . فالجمال مسألة نسبية واجمل لغة للمرء أقربها اليه . فالعربية اجمل اللغات للعربي والصينية للصيني .

★ ــ لا لغة في العالم أقدر بطبيعتها على استيعاب العلوم والآداب والفنون من أية لغة أخرى ، وان بوسع اية لغة استيعاب هذه الحقول اذا تهيأ المستوى

الحضاري المطلوب للناطقين بها . فان كانت مفردات اللغة الانكليزية وعددها يربو على نصف المليون مفردة ـ اوسع من مفردات لغة الاسكيمو التي لا يتجاوز عدد مفرداتها الآلاف ، فلا يعني هذا ان الانكليزية افضل بطبيعتها من لغة الاسكيمو ، أو انها اقدر بتراكيبها وبنيتها على الاستيعاب الحضاري من الاسكيمو . كل ما يمكن قوله ان الناطقين بالانكليزية ارفع حضارة واعلى مستوى اجتماعيا من الناطقين بالاسكيمو بشكل عام ، وان لغة الاسكيمو ستتوسع تلقائيا وتزيد مفرداتها الى ما تضاهي به الانكليزية عددا اذا ما وصل المستوى الحضاري للناطقين بها الى ذات المستوى الذي يعيشه الناطقون بالانكليزية حاليا . تفسير هذا ان اللغة مرآة للحضارة وسلاح يواجه به المجتمع حاجات عصره . ولهذا فهو يطعم ، تلقائيا وباستمرار ، لغته بما يلائم حاجاته من مفردات .

★ ـ لا لغة أقدم من لغة أخرى ، اذ ان كل اللغات تنحدر من لغات سبقتها وتحدرت بدورها من لغات سحيقة في القدم وهكذا ... كل ما يمكن قوله ان الوثائق المتوافرة لا تمكننا من التحديد الدقيق للفترة التي انسلخت فيها لغة ما من لغتها الأم لتصبح لغة مستقلة بعد ان كانت لهجة من لهجاتها .

★ ـ التمييز بين الأصيل والدخيل تمييز نسبي وليس مطلقا ، اذ ليست ثمة مفردات أصيلة بشكل مطلق في اللغة . كل ما يمكن قوله ان ما نسميه بالأصيل في لغة ما أقدم مما نسميه بالدخيل ، أو ان لدينا من المعلومات ما يبين متى جاء الدخيل الى اللغة وليست لدينا معلومات كافية تخص الأصيل .

★ ـ الايمان بحيوية اللغة وضرورة مجاراتها للواقع يجنبنا الكثير من متاعب التعصب والتزمت ، اذ ان التغيير من طبيعة اللغة ، والمطاطية المعقولة تكفل ديمومتها . ولا أعني بهذا ان على اللغة ان تفتح بابها على مصراعيه لتسمح بدخول كل ما يردها من غريب على بنيتها وتراكيبها من أصوات وتعابير وأساليب ، بل المقصود به فتح الباب بأضيق مدى ممكن لغرض الاقرار بالواقع القائم . اننا نعد صوت « الواو » مثلا صوتا عربيا أصيلا في كل من « الموصل » و « كركوك » ونعده دخيلا او غريبا في « راديو » و « تلفون » بدعوى ان لدينا مقابلات عربية لهذه المفردات . لكن ماذا عن « فيديو » و « رونيو » وغيرها مما ليست لها عمليا مقابلات عربية ؟ سيكون الجواب ان الزمن كفيل بايجاد هذه المقابلات وان بقاء هذه الكلمات لا يبرر الاعتراف به صوتا عربيا . والان ماذا عن « دكتور » ؟ الا زلنا نحسبها لفظة طارئة دخيلة وصوت « الواو » فيها أجنبيا ؟ أم يفترض بنا ان نكون اكثر واقعية ونقر بحقيقة ان هذا الصوت قد دخل لغتنا فعلا واستقر بها عبر كلمة « دكتور » وغيرها ، ومثال واحد يكفي في هذه الحالة .

★ ـ التأكيد في الدرس النحوي على دراسة الجملة بدلا من التركيز التقليدي على الكلمة . وهذا منحى يحق للسانيات ان تنسبه لنفسها ، اذ كانت دراسة اللغة في السابق تتمحور حول الكلمة وما في دراسة النحو عبر الكلمة من عيوب . والواقع ، فقد بالغ النحو التقليدي ( العربي وغير العربي ) في التركيز على دراسة الكلمة ، ثم جاءت اللسانيات فمنحت دراسة الجملة زخما أقوى لأن وحدة اللغة الأساس الجملة وليس الكلمة ، ولأن دراسة الجملة تسبغ على المادة اللغوية بعدا وظيفيا اكبر وتربط النحو بالمهارات اللغوية المتنوعة كالاستيعاب والانشاء اكثر مما يفعله تركيز النحو على الكلمة .

★ ـ انفتاح الدرس اللغوي بشكل اوسع على مجالات

لم يعطِها النحو التقليدي حقها من الأهمية ، مثل :
أ ـ أخذ حاجة المتعلم في وضع المناهج .
ب ـ ربط الدرس اللغوي بالحقول المعرفية المقاربة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة وتحديد مدى امكانية استفادة هذه الحقول من المستجدات اللغوية .

ج ـ حقل العربية لغير الاختصاص ، الذي لا توليه اقسام اللغة العربية في الجامعات العربية اهتماما كافيا .

د ـ حقل اللغة العربية لغير الناطقين بها ، اذ ان في نشر لغتنا بين غير الناطقين بها خدمة قومية كبيرة لا نعطيها عادة حقها على الرغم من الاقبال العظيم الذي نجده في الاقطار الاسلامية بشكل خاص على تعلم لغتنا .

هـ ـ دراسة مدى تأثير اللهجات العامية بالفصحى ، ولا اريد هنا ان ادخل في الجدل المتعلق باعتبار الفصحى لهجة او لغة ، حيث يذهب اللسانيون الى ان الفصحى ليست سوى لهجة امتازت على باقي اللهجات لأسباب اجتماعية بحتة تتعلق بكونها لهجة الكتابة او لهجة الطبقة الاجتماعية المتنفذة ، والى ان الفصحى في اية لغة من اللغات ليست افضل لغويا او قواعديا من اللهجات الأخرى التي نسميها بالعامية . المهم ان اللهجة العامية للمتعلم تلعب دورها في حرف الفصحى عن مسارها من حين لآخر ، الأمر الذي يتطلب أخذ اللهجات العامية للدارسين بنظر الاعتبار في وضع البرامج التدريسية ، اذ ان عدم وجود الضاد في العامية العراقية يجعل نطقه في الفصحى أصعب نسبيا من الأصوات الأخرى ، وقلة وجود الاسم المثنى في العامية يجعل صيغة المثنى اصعب نسبيا من صيغة الجمع فيها .

إن سرد هذه المفاهيم قد يعطي الانطباع الخاطىء ، ان كل ما طرحه التجديديون من لسانيين وغير لسانيين انما يخدم العربية ويعلي شأنها بين لغات العالم ، غير ان الواقع ليس هكذا للأسف ، اذ اتخذ البعض من اللسانيات والعلوم الحديثة ستارا للتحامل على العربية وعلى التراث العربي لغرض النيل منه . يقول د. محمود السعران ما نصه :

« ... وهكذا فجمهرة المضطلعين بالدراسات اللغوية عندنا لا تزال تدور حول محور قديم قد تحسن فيه أو تبسط منه ولكنه ليس محور العصر ، وهي بذلك تنكر او تهمل ثمرات علم اللغة الحديث وجهوده الوفيرة الدانية . انها في دراستها اللغوية أشبه بالجغرافي الذي ينشىء بحوثه على أساس ان الأرض مسطحة او بمشتغل بالمسائل الطبيعية لم تسمع اذناه بقانون الجاذبية او بالفلكي الذي لا تعدو معرفته معرفة عرب الجاهلية الأولى . ( السعران ـ ١٨ ) .

ويقول د. ميشال زكريا في مقدمته لكتابه الموسوم « الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية » .

« لا بد ان نقول هنا بمنتهى الصراحة والموضوعية ان لا نفع بعد الان في ان نردد بصورة متواصلة الدراسات التي قامت بها الأجيال السابقة والمفاهيم التي تبنوها في المجالات اللغوية ، وان اضفنا عليها بعض التعديلات السطحية من حيث الشكل والعرض » . ( زكريا ـ ٥ ) .

كذلك استغل البعض من المتحاملين على العربية الفكرة اللسانية الداعية الى مكافأة الفصحى بالعامية من الناحية النحوية ، بقصد الانتقاص من الفصحى وبالتالي الانتقاص من العرب أنفسهم . يقول د. عبدالسلام المسدي :

« وليس من شك في قيمة علم اللهجات من الناحية العلمية وليس من شك كذلك في امانة بعض اعلام الاستشراق عندما نهضوا بهذا العلم ونشطوا بترويجه

ولكن لا مهرب لنا من الاقرار موضوعيا بأن بعضهم قد عمل على ازدهار علم اللهجات في العالم العربي بباعث اما سياسي غايته استعمارية واما عقائدي يهدف الى تقليص البعد الديني والوزن الروحي الذي للعربية عند اهلها ، واما مذهبي يهدف الى تأصيل الايديولوجيا التي تريد نقض التركيب الهرمي في المجتمع بغية تسطيحه اقتصاديا وسياسيا وبالتالي لغويا » . ( المسدي ـ ١٥ ) .

والواقع فمن المبالغة ان نحمل اللسانيات نفسها كل اخطاء دعاتها أو ان نحاسبها على كل ما يقوله روادها ، لأن النيل من التراث العربي جاء من كل المتحاملين عليه ، لسانيين كانوا أو غير لسانيين . فهذا يوسف السباعي ، ولا علاقة له باللسانيات من قريب أو بعيد ، يقول :

« يجب ان نتحلل من هذه القيود السخيفة . لماذا كل هذا التعب ؟ الآن العرب منذ الف سنة رفعوا هذه ونصبوا تلك ؟ ليكن .... لنحافظ على تراثهم ( تراثهم هم وليس تراثنا نحن ) كما هو ... على ان نحلل لغتنا من أثقاله وقيوده ونقولها بأبسط الطرق . لنسكن آخر كل كلمة ... ولنبطل التنوين ولنقل الجمع بالياء فقط ... ولنحرم أدوات الجزم والنصب من سلطاتها . لنتحلل من كل هذا ، ولنصرف الممنوع من الصرف .... » ( أحمد مختار عمر ـ ١٢٣ ) .

كما ان الدعوة الرامية الى تفتيت الحرف العربي والى استبدال الحرف اللاتيني به دعوة تبرأ منها اللسانيات وتعترض عليها على اساس عدم جواز المفاضلة بين اللغات او بين عناصر اللغات .

المثال الثاني للتدليل على ان التحامل على التراث النحوي العربي لم يأت من اللسانيين فقط ، موقف د. أنيس فريحة من العربية الفصحى وايمانه بعدم استطاعتها مواكبة العصر الحديث . فهو يرى ان نستبدل بها « لهجة عربية محكية موحدة » :

« لكي ينجح مشروع لهجة عربية محكية مشتركة يجب ان تتوفر الشروط الأساسية التالية :

أ ـ أن يكون لها أدب .

ب ـ ان تكتب بالحرف اللاتيني .

ج ـ ان تضبط احكامها الصرفية والنحوية والصوتية .

د ـ ان يقبل بها العرب » . ( فريحة ـ ١٨٨ )

نستخلص من كل هذا ان العلاقة بين اللغة العربية واللسانيات ليست علاقة استبدالية بقدر ما هي علاقة تكامل وافادة وان اللسانيات لا تتقاطع بالضرورة مع تراثنا الأصيل . المطلوب متابعة المستجدات اللسانية لتبني ما يلائم لغتنا ولفظ ما يتعارض مع خصوصياتها ، فنتبنى مثلا الدعوة اللسانية لاضفاء اكبر قدر ممكن من الدقة والموضوعية على الدراسة اللغوية ونرفض في الوقت نفسه دعوتها الى معادلة العامية بالفصحى .

أما المحاولات الرامية الى صب النحو العربي في بوتقة لسانية معينة مثل محاولة تمام حسان في « اللغة العربية معناها ومبناها » ١٩٧٣ م ، لوصف العربية وفق نموذج المدرسة الوصفية البنيوية ومحاولة ميشال زكريا وصف اللغة العربية وفق نموذج المدرسة التحويلية فهي محاولات ريادية تستحق المتابعة والدراسة ، غير انها لن تكون ابدا بدائل لتراثنا السامي . انها ستزودنا في أحسن الحالات برؤية جديدة لتراثنا وتمكننا من التعديل والاضافة والحذف في هذا التراث بشكل عام وفي طرائق تدريسه بشكل خاص □

### المصادر


١ ـ د. احمد مختار عمر ، عن قضايا اللغة والشعر . القاهرة : عالم الكتب ١٩٧٤ م .

٢ ـ د. أنيس فريحة ، نحو عربية ميسرة ، بيروت : دار الثقافة ١٩٥٥ م .

٣ ـ د. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها . ط ٢ . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م .

٤ ـ د. عبدالسلام المسدي ، الفكر العربي والالسنية ، تونس .



# دارة الملك عبد العزيز

## مركز أبحاث متخصص بالرياض

بقلم: سليمان نصر الله / هيئة التحرير    تصوير: علي عبد الله المبارك / أرامكو

حقّ لمن أرسى دعائم هذه المملكة الفتية على أسس قوية، بعد نضال وكفاح مريرين، أن يُخلّد أبناؤه البررة، الذين حملوا من بعده لواء مسيرة الخير والبناء، مآثره الجليلة، لتبقى ذكراه العطرة حية في النفوس والأذهان. إنه الملك عبد العزيز آل سعود، الشخصيّة التاريخية الفذة، الذي استطاع بما آتاه الله من إيمان وجلد، وحلم وعزم، وحكمة وحنكة، أن يجمع النقائض، ويجتث النوازع والأهواء من النفوس، ويقرب الأضداد، ويوحد البلاد، في ظل ظروف محلية ودولية عصيبة، جابهها بعقيدة الإسلام الراسخة، والعزيمة القوية الثابتة، وخرج منها منتصرًا، وبنى صرحًا شامخًا يسوده الأمن والاستقرار والعدل. وما هذه الدارة إلا أحد تلك الصروح الشامخة، التي تحمل اسم الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - في المملكة العربية السعودية، أقيمت تخليدًا لذكراه الراسخة في وجدان كل مواطن سعودي، بل كل عربي ومسلم في أرجاء المعمورة.



الاستاذ عبدالله بن حمد الحقيل ، الامين العام لدارة الملك عبدالعزيز ، بالرياض في حديث عن شؤون الدارة مع مندوب القافلة الزميل سليمان نصرالله .

في حي الناصرية ، في قلب الرياض المفعم بالنشاط والحركة ، وفي بقعة جميلة هادئة ذات اشجار وارفة الظلال ، تقوم مباني « دارة الملك عبدالعزيز » . وخلال زيارتنا للدارة للقيام بهذا الاستطلاع المصور عنها استقبلنا في مكتبه الاستاذ عبدالله ابراهيم الحقيل ، مدير العلاقات العامة ، وتجاذبنا معه اطراف الحديث عن الدارة واجهزتها وكيفية انجاز مهمتنا ، ثم ما لبث ان صحبنا الى مكتب الاستاذ عبدالله ابن حمد الحقيل ، امين عام دارة الملك عبدالعزيز ومدير عام مجلة « الدارة » وأحد رجال التربية المرموقين في المملكة العربية السعودية واحد كتابها البارزين . استطاع سعادته بالابتسامة الهادئة وحرارة اللقاء والتواضع الجم ان يكسر جمود اللقاء الصحفي المعتاد ، وان يجعل حديثنا معه اشبه ما يكون بحديث ودي يدور بين اصدقاء خلص ، في جو تسوده الالفة والبهجة . واستطاع امين عام الدارة بأسلوبه الرائع ان ينقلنا دون ان نشعر الى اجواء الحياة التي عاشها صاحب الدارة ، الملك عبدالعزيز آل سعود ، رحمه الله ، فعشنا هنيهات سعيدة مع فكر وطموح ذلك الرجل الصلب المؤمن برسالته ، الذي تحمل قسوة الحياة وشظف العيش ، وابى الا ان يحقق ما عقد العزم عليه بايمان راسخ وقوة لا تلين ، اعادة امجاد آبائه الغر الميامين ، ولم أشلاء الوطن الممزق ، فتم له ما اراد بفضل من الله وعونه . وتحدث امين عام الدارة باسهاب عن قصة انشاء الدارة واقسامها واهدافها ، وتطرق في ختام حديثه الى تبيان دورها

مدخل « دارة الملك عبدالعزيز » التي تقع مبانيها في مكان هادىء وسط اشجار وارفة الظلال .

قائلا : انها مركز ابحاث متخصص ، وصرح من صروح العلم والمعرفة ، ومنارة من منارات الفكر والثقافة ، ومهوى الباحثين في دنيا العلم والمعرفة ، وذخيرة حية تمد الباحث والقاريء بروافد المعرفة وضروب الثقافة وصنوف العلم . وقد استطاعت الدارة خلال فترة وجيزة منذ تأسيسها ان تمضي قدما في رسالتها ، حيث اصبحت المصدر الوثائقي البارز لتاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها ، تقدم لروادها من العلماء والباحثين والدارسين والطلاب ، مصادر المعرفة لتاريخنا وتراثنا العربي والاسلامي . وبفضل ما تحظى به الدارة من رعاية فائقة ودعم سخي من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، ومن سمو ولي عهده الامين ، واصحاب السمو الملكي الامراء ، وما تلقاه من اهتمام اصيل من اجهزة حكومتنا الرشيدة ، اصبحت الدارة بفضل الله وجهود القائمين عليها مصدرا موثوقا للباحثين في دراساتهم واطروحاتهم العلمية ، كما استطاعت ان تحقق الكثير من الانجازات العلمية ، حيث تم لها اصدار العديد من المطبوعات ، وتحقيق الكثير من البحوث والدراسات ، وجمع وحفظ وتصوير وترجمة الوثائق وفهرستها وتصنيفها . وانجزت الدارة من الاعمال الباهرة ما يلمسه الزائر في جميع اقسامها ، وبذلك ارتقت الى مستوى مثيلاتها من مراكز الابحاث المتخصصة ونالت ثقة الباحثين والدارسين .

## فكرة نبيلة وأهداف جليلة

تأسست « دارة الملك عبدالعزيز » في الخامس من شهر شعبان ١٣٩٢ هـ ( ١٩٧٢ م ) ، تخليدا لذكرى الملك عبدالعزيز ، رحمه الله ، الذي ارسى دعائم هذا الكيان الكبير ، ونشر الامن والعدل في ربوعه ، وذلك بهدف خدمة تاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية بخاصة ، وتاريخ العرب والمسلمين بعامة ، وكذا جمع التراث الاسلامي والعمل على نشره ، مع التركيز بصفة خاصة على تاريخ الملك عبدالعزيز ، رحمه الله .

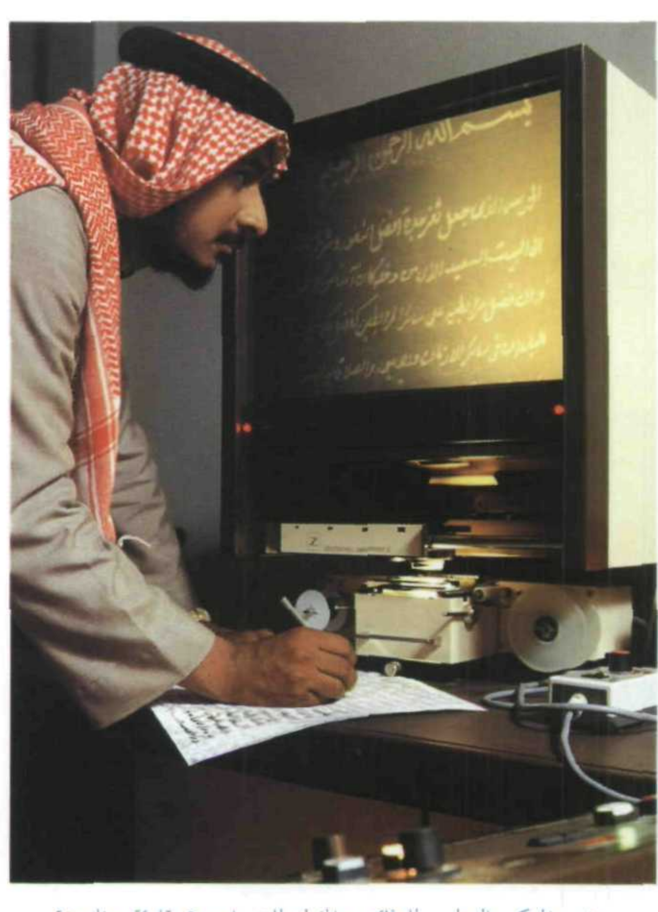
اما فكرة تأسيس الدارة فقد انطلقت من الرغبة في ان يكون للمملكة العربية السعودية مركز ابحاث متخصص في التاريخ والجغرافيا ونشر التراث ، يضاهي المراكز المتخصصة التي اقيمت في بعض البلدان لهذا الغرض . وتحققت تلك الآمال حين تناهت الفكرة الى اسماع الملك فيصل بن عبدالعزيز ، طيب الله ثراه ، فاصدر المرسوم الملكي الكريم رقم م/٤٥ في ١٣٩٢/٨/٥ هـ القاضي بانشاء « دارة الملك عبدالعزيز » ، فاصبحت الدارة حقيقة ملموسة ، وكيانا شامخا ، ومعلما ثقافيا وتراثيا بارزا ، ومركزا علميا يؤمه الباحثون والدارسون من داخل المملكة وخارجها لينهلوا من ينبوعه الثر . ومنذ ذلك الحين راح القائمون على شؤون الدارة يبذلون قصارى جهودهم لتحقيق الآمال والطموحات الكبيرة ، واضعين نصب أعينهم خدمة رواد الدارة وتسهيل اعمالهم ، وتحرص الدارة على دعم حركة البحث العلمي ، ووضع خطة للبحوث والدراسات الفكرية والتراثية في ضوء الامكانات المتوفرة ، وكذا التنسيق مع مراكز البحوث في مجال تبادل المعلومات والبحوث والوثائق ، والاهتمام بكتب ومخطوطات التراث العربي والاسلامي ، والعمل على استقطاب الباحثين المتخصصين ، واقامة الصلات وتوطيد العلاقات مع العديد من المراكز الوثائقية والتاريخية وغيرها . ومن بين الاعمال التي تمارسها الدارة لتحقيق اغراضها منح جائزة سنوية باسم « جائزة الملك عبدالعزيز » لمؤلف احسن كتاب يتفق مع اغراض الدارة .

## الدارة : إسما ومعنى

لدى السؤال عن تسمية هذا المركز الاكاديمي المتخصص بالدارة ، قيل لنا : الدارة كلمة عربية اصيلة ، من معانيها اللغوية انها كل ارض واسعة بين جبال ، وايضا ما أحاط بالشيء كالدارة ، وهي تجمع على « دارات » . ودارات العرب معروفة قديما ، فقد تغنوا بها شعرا ، وافاضوا في وصفها بأجمل الأوصاف ، لكونها ارضا سهلة تنبت الطيب من الازهار ، والنافع من الاشجار ، واليانع من الثمار ، تنساب منابع المياه من جوفها وتكسوها خضرة يانعة ، يجد فيها من يقصدها المأوى والمغنم والامان والاطمئنان . فهذا احد عمالقة الشعر الجاهلي ، امرؤ القيس ، يقول في معلقته المشهورة :

**ألا رب يوم لك منهن صالح**
**ولا سيما يوم بدارة جلجل**

ودارة جلجل التي تغنى بها امرؤ القيس هي اليوم مدينة « جلاجل » بمنطقة سدير المشهورة بغدرانها



يضم المركز الوطني للوثائق والمخطوطات اجهزة قارئة وناسخة متطورة يستفيد منها الباحثون والدارسون .

ورياضها . ودارة الملك عبدالعزيز بما تقوم به من بحوث ودراسات ، وما تقدمه للباحثين وراغبي العلم ورواد المعرفة من مواد ومصادر ومراجع ووثائق ، كأنها البستان قد امتلأت بأزهى ألوان الورود والازهار والفاكهة والنبات والاشجار الوارفة ، التي يفوح عبيرها في الافاق ، فيجذب شذاه الرواد من كل حدب وصوب ، كل يسعى ليغترف من معينها العذب الفرات ، وينال من الوان المعرفة وصنوف العلم مرامه ومبتغاه ، فعطاؤها دائم لا ينضب معينه ، تماما كما كان صاحبها الملك عبدالعزيز ، طيب الله ثراه . فاطلاق اسم الملك عبدالعزيز على الدارة انما هو وفاء بحقه على امته وشعبه ، وتقدير لدوره البطولي الفذ ، في توحيد وتأسيس المملكة العربية السعودية ، التي راحت منذ ذلك الحين تسابق الزمن وتسير في معارج الرقي والحضارة . فالدارة من هذا المنطلق ليست في حد ذاتها مكتبة عامة يقصدها طلاب العلم والباحثون للتزود بما تحتويه من معارف وعلوم فقط ، ولكنها ايضا مركز للبحث العلمي المتخصص ، يقوم العاملون فيه على جمع ودرس وتحقيق وترجمة كل ما ألف عن المملكة والعالم العربي والاسلامي في اللغات الاجنبية الحية اضافة الى اللغة العربية ، ومن ثم عرضه وابرازه في اطار جميل وتيسيره للراغبين في الوقوف على تراث الامة العربية والاسلامية . فالدارة تبذل غاية جهدها لمعاونة الباحثين ، ذكورا واناثا ، مستهدفة عمق البحث وأصالته وسلامة منهجه العلمي ، ومن اجل ذلك توفر لهم المصادر والمراجع والوثائق والخرائط والرسومات ، وكل ما من شأنه المعاونة على اجراء البحوث في شتى الميادين التي تدخل في نطاق الاهداف التي تسعى الدارة لتحقيقها . وفضلا عن ذلك فان الدارة تقوم باعداد بحوث ودراسات ومحاضرات وندوات عن سيرة الملك عبدالعزيز خاصة وعن المملكة واعلامها قديما وحديثا بصفة عامة . كما ان الدارة تشارك في المؤتمرات والندوات داخل المملكة وخارجها ، ففي عام ١٣٩٣ هـ انضمت الدارة الى المجلس الدولي للوثائق وفرعه العربي ، الذي تبنت فكرة انشائه المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم « اليونسكو » ، ومنذ عام ١٣٩٥ هـ اصبحت الدارة تمثل المملكة في اجتماعات الفرع الاقليمي والمجلس الدولي للوثائق . كما أصبحت عضوا في الامانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية . وفي هذا الصدد استضافت الدارة عام ١٤٠٠ هـ الحلقة الخامسة من اجتماعات تلك المراكز والهيئات العلمية التي تعقد بشكل دوري ، وقد نجحت تلك الحلقة نجاحا باهرا بفضل جهود القائمين على الدارة . وفي عام ١٤٠٤ هـ اصبحت الدارة عضوا في اتحاد المؤرخين العرب الذي يخدم القضايا والمسائل التاريخية المتعلقة بالعالم العربي والاسلامي . وقد شاركت الدارة بشكل فعال في كثير من المؤتمرات والندوات منها : الندوة العالمية الاولى لدراسة تاريخ الجزيرة العربية عام ١٣٩٧ هـ التي عقدت بجامعة الملك سعود بالرياض ، ومهرجان العالم الاسلامي الذي اقيم بلندن عام ١٣٩٦ هـ ، ومؤتمر الدراسات التاريخية لشرق الجزيرة العربية ، الذي عقد في مدينة الدوحة بقطر عام ١٣٩٧ هـ ، والمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقد بالرياض عام ١٤٠٦ هـ تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والذي نظمته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض . وتسهم الدارة ايضا في المناسبات الوطنية والاحداث



الاستاذ عبدالله محمد البابطين ، مدير الادارة العامة للشؤون الفنية ، يلقي اضواء على الاقسام التي تشملها الادارة .

الهامة ، كاليوم الوطني للمملكة ، ومهرجان التراث الشعبي بالجنادرية ، والمعارض وغيرها ، بما تقدمه لوسائل الاعلام المختلفة من بحوث ومقالات ومعلومات ووثائق تساعد في اظهار الحقائق التاريخية . هذا وتتولى ادارة العلاقات العامة في الدارة تنظيم الزيارات للافراد والجماعات وكذا طلاب المدارس والكليات والجامعات والمعاهد لاقسام الدارة وخاصة قاعة الملك عبد العزيز التذكارية .

## تصريف مهام الدارة

نص نظام انشاء الدارة في مادته الرابعة على ان يشكل للدارة مجلس ادارة يرأسه وزير التعليم العالي ويضم في عضويته سبعة اعضاء هم : وكيل وزارة المعارف ، ووكيل وزارة التعليم العالي ، ووكيل جامعة الملك سعود بالرياض ، وامين عام الدارة ، بالاضافة الى ثلاثة اعضاء من ذوي المكانة العلمية ، الذين يعينون بموافقة سامية بناء على ترشيح رئيس مجلس الادارة . ومجلس الادارة هو المتصرف في شؤون الدارة بصفتها هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية ، ويتولى كافة الصلاحيات اللازمة لتحقيق اهدافها . ويجتمع مجلس ادارة الدارة كلما دعت الضرورة الى ذلك لمناقشة الشؤون الخاصة بالدارة واتخاذ كل ما من شأنه رفع مستوى خدماتها ، وتصريف امورها التي حددتها المادة السادسة من نظام الدارة ، ووضع اللوائح والتعليمات التي من شأنها ضمان حسن سير العمل فيها ، ومناقشة ميزانية الدارة ، ومنح الجوائز والاعانات والمكافآت لتشجيع البحوث والدراسات . كما يقرر المجلس ايفاد مندوبين عن الدارة لحضور المؤتمرات المحلية والدولية والقيام بالزيارات العلمية . وينقسم جهاز الدارة الى قسمين رئيسيين : الادارة العامة للشؤون الفنية وتشمل الادارات والاقسام التالية : البحوث والترجمة والنشر ، والمكتبة ، والمركز الوطني للوثائق والمخطوطات ، والتصوير والرسم ، والمتحف ، ومجلة « الدارة » ، والعلاقات العامة . اما القسم الثاني فهو الادارة العامة للشؤون الادارية والمالية ، وتضم الادارات والاقسام الآتية : شؤون الموظفين ، والشؤون المالية ، والشؤون الادارية والادارة العامة ، والمستودعات ، والمشتريات ، ومركز الاتصالات والخدمات العامة . اما عدد العاملين في الدارة حاليا فيبلغ ٧٥ موظفا بين اداري ، وفني ، ومترجم ، وباحث ، ومشرف ، وغير ذلك .

## مع مدير الادارة العامة للشؤون الفنية

التقينا بالاستاذ عبدالله محمد البابطين مدير الادارة العامة للشؤون الفنية في مكتبه ليلقي مزيدا من الضوء على الدارة والادارة العامة للشؤون الفنية ، فقال : الدارة متحف فريد وارشيف متخصص لتاريخ المملكة العربية السعودية السياسي والاجتماعي والاقتصادي . ونحن لا نألو جهدا في الحصول على الكتب والمخطوطات والوثائق المتصلة بتاريخ المملكة ، والجزيرة العربية ، والعالم العربي والاسلامي . ونبذل كل غال ونفيس في سبيل اقتنائها او الحصول على صورة منها على الاقل . والادارة الفنية بما توفر لها من طاقات بشرية متواضعة تتولى بالبحث والدراسة كل ما يرد الى الدارة من مختلف الجهات الحكومية وغير الحكومية من داخل المملكة وخارجها ، بحيث تتخذ المنهج العلمي السليم طريقة في البحث والدراسة . وتقوم الادارة بدراسة وتقويم الكتب والبحوث ، بالاضافة الى ما يطلب اعداده من بحوث ، او كتب ، او دراسات تعالج مجالا معينا او توضح جانبا تاريخيا او جغرافيا او عمرانيا او ادبيا او اجتماعيا ، او غير ذلك مما يتصل باهتمامات الدارة وأهدافها . كما تتولى هذه



امين عام الدارة مع بعض اعضاء هيئة التحرير وسكرتارية التحرير والاشراف الفني لمجلة «الدارة» في اجتماع يعقد شهريا لتدارس ومناقشة اوضاع المجلة.



زوار يستعرضون بعض محتويات قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية.

الادارة دراسة الكتب المطبوعة مما له قيمة علمية، وتتولى المراجعة والتحقيق والتعليق ووضع الحواشي لبعض الكتب التي تمت ترجمتها، او الكتب المراد طباعتها، والاجابة عن الاستفسارات العلمية التي لها علاقة باهتمامات الدارة، وكذلك جمع الوثائق والمخطوطات وفهرستها وتصنيفها، وخدمة الباحثين. لقد قامت الدارة حتى الآن بطبع ٣٨ كتابا اغلبها عن تاريخ الدولة السعودية الاولى والثانية والثالثة. وتضم المكتبة العديد من المراجع، والمصادر والدوريات التي تعين الباحثين والدارسين والزائرين، وقد بلغ عدد هذه المراجع والكتب ٢٨ ألف كتاب، منها ٣٣٣٢ مصدرا ومرجعا اجنبيا و٢٤٢٣٠ باللغة العربية و٢٥٠ دورية عربية واجنبية. ونحن في هذه الادارة نعتز كثيرا بالمركز الوطني للوثائق والمخطوطات نظرا للخدمات الجليلة التي يوفرها للباحثين والدارسين وطلاب العلم. والدارة تتعاون بصفة خاصة مع المؤسسات العلمية في داخل المملكة وخارجها وتوثق علاقاتها مع كثير من الجامعات ومراكز البحوث للاستفادة مما لديها من ابحاث ووثائق، وتبادل المطبوعات والدوريات او المخطوطات معها.

## المركز الوطني للوثائق والمخطوطات

بلباقة جمة، وحيوية متدفقة، استقبلنا الاستاذ حمد بن عبدالرحمن العمرو، مدير المركز الوطني للوثائق والمخطوطات واستهل حديثه معنا قائلا: تستمد الوثائق والمخطوطات اهميتها من كونها مادة اساسية للتاريخ والبحوث، لما لها من قيمة في تدعيم المواقف والآراء والوقائع والاحداث التاريخية، ومع انشاء دارة الملك عبدالعزيز بدأ التفكير في جمع وحفظ وتصوير وترجمة الوثائق والمخطوطات لتكون مادة سهلة امام الباحثين



الاستاذ حمد بن عبدالرحمن العمرو، مدير المركز الوطني للوثائق والمخطوطات.

والمختصين في شؤون الجزيرة العربية بشكل خاص والعالم الاسلامي بشكل عام. وفي عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤) عقد المؤتمر الاول للأدباء السعوديين بمكة المكرمة وجاء في احدى توصياته انشاء مركز وطني للوثائق والمخطوطات بالمملكة، وفي عام ١٣٩٦ هـ صدرت الموافقة السامية بانشاء «المركز الوطني للوثائق والمخطوطات» والحاقه بدارة الملك عبدالعزيز. وانطلق المركز منذ ذلك الحين الى جمع المخطوطات والوثائق من داخل المملكة وخارجها متجشما الصعاب في الحصول عليها او على صور منها. واستطاع المركز في غضون فترة قصيرة من عمره الحصول على مجموعة من الوثائق العربية يربو عددها على ٣٠٠٠ وثيقة، كما تمكن المركز من الحصول على مجموعة من الانظمة والمطبوعات الحكومية التي لها قيمة علمية كبيرة، ونحن في صدد تأمين الحصول على كل ما يصدر من انظمة ولوائح حكومية لتسهيل مهمة الرجوع اليها من قبل الباحثين والمعنيين بدراسة تاريخ المملكة. والى جانب ذلك فان المركز لديه العديد من التسجيلات الصوتية للذين عاصروا الملك عبدالعزيز وشاركوا معه في حروبه ونضاله. وحصل المركز على مجموعة من الوثائق التركية من دار المحفوظات العامة باستانبول، ومن ارشيف مجلس الوزراء التركي، ومن ارشيف وزارة الخارجية التركية، وكذلك من دار المحفوظات بالقاهرة. ويقدر عدد هذه الوثائق بنحو خمسة آلاف وثيقة، ترجم منها ما يربو على ٩٠٪ ترجمة وافية، وتمت فهرستها وتصنيفها وتسجيلها ووضعها في ملفات خاصة لتسهيل الاطلاع عليها. كما تم للمركز الحصول على نحو ٦٥ ألف وثيقة باللغة الانكليزية اغلبها على ميكروفيلم، وهي من الوثائق الصادرة من مجلس الوزراء البريطاني، وملفات مكتب الهند بلندن، ومجموعة الوثائق لدى جامعة كمبردج. وجميع هذه الوثائق الانكليزية تلقي الضوء على دور بريطانيا في منطقة الجزيرة العربية، وعلاقتها بكل دولة من دول الخليج، وعن توحيد المملكة وعلاقاتها مع جيرانها وشقيقاتها من الدول العربية والاسلامية. كما يوجد لدى المركز عدد من الوثائق باللغات الهولندية والفارسية والفرنسية والالمانية يبلغ عددها نحو ثلاثة آلاف وثيقة. اما بالنسبة للمخطوطات فهي تمثل جانبا هاما من تراث المملكة والجزيرة العربية والدول الاسلامية. ومنذ انشاء المركز عمل على جمع المخطوطات التي تتناسب مع اهداف الدارة من داخل المملكة وخارجها، الى جانب ما اشترته الدارة من المواطنين او ما ورد اليها عن طريق الاهداء. ولدينا حاليا ما يزيد عن الف مخطوطة تم فهرستها وتصنيفها حسب المؤلف والعنوان والموضوع ليستفيد منها الباحثون والمتخصصون. ولدى المركز اجهزة قارئة طابعة متطورة، وقسم لتصوير اي جزء من الوثائق والمخطوطات، وتوفيرها لمن يطلبها من الباحثين والدارسين. ويوجد لدى المركز قسم خاص بترميم الوثائق والمخطوطات، يقوم بصيانة وترميم الوثائق والمخطوطات وحفظها من تقلبات الجو وفعل الحشرات وتحلل مادتها، كما يقوم القسم بترميم الوثائق والمخطوطات من المكتبات العامة ومن الافراد بدون مقابل على ان تأخذ الدارة نسخة منها. ويوجد في المركز جناح خاص بالاطروحات العلمية التي اعدها اصحاب الدراسات العليا في الجامعات ليستفيد الباحثون منها وطباعة ما يهم الدارة منها مستقبلا. والمركز يطمح الى ان تحول اليه جميع وثائق الدولة لحفظها والرجوع اليها عند الحاجة، لانها تمثل جزءا اصيلا من تاريخ الامة الفكري، كما يتطلع المركز الى انشاء قسم خاص بتحقيق المخطوطات للاسهام في تنشيط حركة البحث التاريخي ونشر المعرفة التاريخية.

## مجـلة الدارة

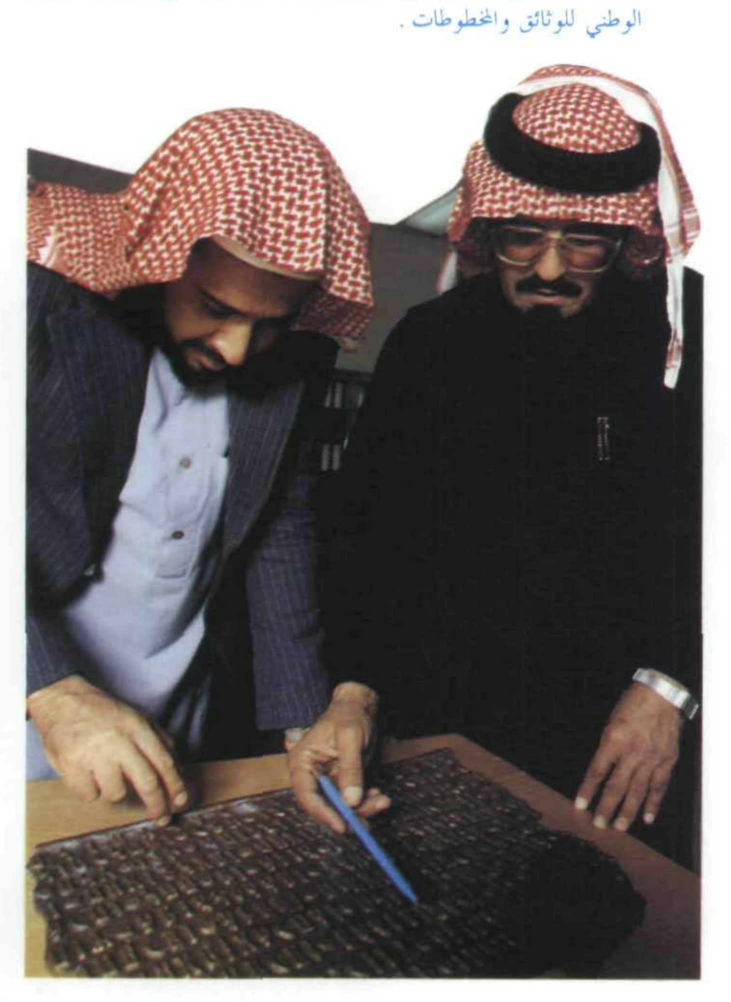
منذ صدر العدد الاول من مجلة «الدارة» في غرة شهر ربيع الاول عام ١٣٩٥ هـ وهي تغذ الخطى في معارج الارتقاء حتى اصبحت احدى المجلات المرموقة المتخصصة في الوطن العربي. انها بمادتها الرفيعة المستوى، وورقها الصقيل، واخراجها الفني الرائع، تتصدر العديد من المجلات المثيلة، فهي موضع تقدير الاوساط الرسمية والعلمية، وتعتبر احد الوجوه المضيئة لاهداف الدارة ورسالتها. وهي مجلة فصلية تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية والعالم العربي والاسلامي، وتعتبر من أبرز انجازات «دارة الملك عبدالعزيز». ويرأس تحريرها الاستاذ محمد حسين زيدان، الاديب السعودي المعروف، ويعمل في هيئة التحرير نخبة من رجال الفكر والادب تضم الاستاذ عبدالله بن حمد الحقيل، امين عام الدارة ومدير عام المجلة، والدكتور

بعض اعداد مجلة « الدارة » التي تعتبر الواجهة المشرقة لدارة الملك عبدالعزيز وهمزة الوصل بينها وبين المجتمع العربي والاسلامي .

يرتاد مكتبة الدارة عدد كبير من الباحثين والطلاب لينهلوا من معينها الذي لا ينضب .

لوحة معدنية عليها نص مكتوب بالخط المسند وباللهجة « القتبانية » اهداها للدارة صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبدالعزيز ، يتأملها الاستاذ حمد بن عبدالرحمن العمرو وأحد القائمين على ارشيف المركز الوطني للوثائق والمخطوطات .

عملية ترميم المخطوطات والوثائق عملية دقيقة جدا ، يقوم بها اخصائي الترميم الاستاذ حسني ابوالسعود حسن .

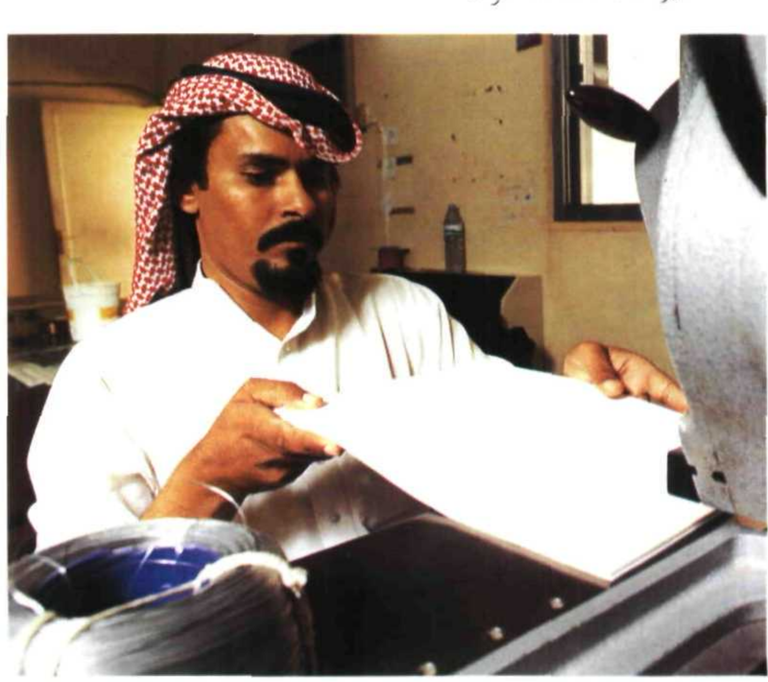


منصور ابراهيم الحازمي ، والاستاذ عبدالله بن عبدالعزيز ابن ادريس ، والدكتور عبدالرحمن الطيب الانصاري ، والدكتور عبدالله الصالح العثيمين ، والدكتور محمد السليمان السديس . ويتولى اعمال سكرتارية التحرير والاشراف الفني الاستاذ عبدالله ابراهيم الحقيل ، مدير العلاقات العامة والاستاذ عبدالله الطاير ، والاستاذ مصطفى امين جاهين . ويسهم في موضوعاتها القيمة كبار الكتاب من داخل المملكة وخارجها . وتخضع مقالات مجلة « الدارة » للتحكيم من قبل هيئة يختار اعضاؤها من ذوي المكانة العلمية المتخصصة من اساتذة الجامعات وغيرهم .

وتساهم المجلة في تغطية المؤتمرات والندوات والدراسات والابحاث الى جانب الاستطلاعات المصورة ، كما انها تعايش الاحداث الهامة والمناسبات الوطنية وتبرزها ، فضلا عن اصدار اعداد تذكارية خاصة . والى جانب البحوث والمقالات العربية القيمة تنشر المجلة ملخصات لها باللغة الانكليزية يستفيد منها المعنيون بتراث المملكة والجزيرة العربية . ويدعو امين عام الدارة ومدير عام المجلة الاستاذ عبدالله بن حمد الحقيل الى اجتماع شهري يحضره اعضاء هيئة التحرير واعضاء سكرتارية التحرير ، يجري خلاله مناقشة اوضاع المجلة ، وما يرد اليها من بحوث ومقالات والبت في الصالح منها بعد قراءتها وتمحيصها ، واستبعاد المقالات غير الصالحة للنشر .



طلاب مدرسة ابتدائية في الرياض تشدهم محتويات قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية .



التجليد جزء حيوي من نشاطات الدارة .

## قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية

في خاتمة المطاف زرنا قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية بصحبة الاستاذ عبدالله ابراهيم الحقيل ، مدير العلاقات العامة ، ووجدنا عددا من طلاب مدرسة ابتدائية قدموا لزيارتها للاطلاع على محتوياتها . والقاعة التذكارية عبارة عن متحف خاص يضم ما قامت الدارة بجمعه من مقتنيات الملك عبدالعزيز ، رحمه الله ، ومن اثريات ، وتراث شعبي ، وصور تذكارية ، وما قامت بتنفيذه على شكل لوحات وخرائط تسجيلية ، وغير ذلك مما له دلالة تاريخية ، ويعطي الباحث والدارس صورة واقعية لملامح المجتمع السعودي من خلال تطوره ، ومراحل نموه الحضاري ، والاجتماعي ، والتاريخي ، وتعطي الوافد والزائر لها تسجيلا تاريخيا ، من خلال الصور والخرائط ، لمراحل نمو الدولة السعودية ، وعصورها المختلفة ، منذ تأسيسها في عهد الامام محمد بن سعود حتى عهدنا الحاضر ، كما تروي تلك الخرائط واللوحات الفنية الرائعة التي رسمها الفنان جمال قطب سيرة البطل عبدالعزيز ليعيش الزائر معه في اعماله الجليلة التي ملأت اسماع العالم ، ويشاهد مراحل كفاحه وبطولاته وفتوحاته منذ ان استولى على حصن المصمك



صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز ( اليمين ) والاستاذ عثمان الصالح ـ في وسط الصورة ـ يشاهدان مجسماً لقصر المصمك .

التاريخي في قلب الرياض، لتنطلق منه جحافله شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، يملأ الارض عدلا وأمنا، حتى استقام له الامر، وارسى قواعد دولته الفتية على دعائم من الايمان والعلم. وفي هذا المتحف الرائع يشاهد الزائر من خلال الاشرطة التسجيلية الفرسان البُسَلاء الذين دخلوا الرياض مع الملك عبدالعزيز دخول الظافرين، كما يشاهد مدينة الرياض في تلك الفترة الحاسمة من تاريخ المملكة



الاستاذ عبدالله بن ابراهيم الحقيل، مدير العلاقات العامة: خطت الدارة خطوات واسعة في غضون فترة وجيزة حتى اصبحت محط الاعجاب والتقدير على الصعيدين الرسمي والشعبي.

ليقارنها برياض اليوم المتألقة المتطورة دائما وابدا. والى جانب الخرائط واللوحات الفنية والصور الفوتوغرافية التذكارية، يشاهد الزائر مجموعة من الاسلحة تضم الخناجر والسيوف والبنادق والمسدسات، ومجموعة نادرة من الساعات، والعملات من ورقية ومعدنية سعودية وتركية وهندية وهاشمية وعمانية واوروبية. كما يوجد بالقاعة التذكارية عباءة « بشت » كانت تخص الملك عبدالعزيز اهداها للدارة صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبدالعزيز، وثوب ابيض قطني من ثياب الملك عبدالعزيز، رحمه الله، بالاضافة الى ثلاث نسخ من القرآن الكريم ومنظار « دربيل » وطاقية، ومراوح صوف يدوية قديمة. وفي واجهة القاعة في المدخل مجسم كتب عليه ميثاق الدرعية الذي تم بين الامام محمد بن سعود، جد الاسرة السعودية، والشيخ محمد بن عبدالوهاب في سنة ١١٥٨ هـ. كما توجد سيارتان ماركة « كاديلاك » موديل ١٩٤٩م و١٩٥١م صنعتا خصيصا للملك عبدالعزيز، كان يستعملهما في تنقلاته ورحلاته. هذا بالاضافة الى مسبحة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله، كان قد حملها رائد الفضاء سمو الامير سلطان بن سلمان في رحلته المشهورة الى الفضاء،




جانب من مطبوعات الدارة ومن بينها الاطلس التاريخي للدولة السعودية الذي يحظى بتقدير الاوساط العلمية لما يحتويه من معلومات قيمة .

الدكتور سمير محمد حسين ، استاذ الاعلام في جامعة الامام محمد بن سعود ( اليمين ) من اعضاء هيئة التحكيم يتحدث الى الاستاذ عبدالله الطاير ، سكرتير تحرير مجلة « الدارة » .



سيارتان خاصتان بالملك عبدالعزيز رحمه الله ، من مقتنيات الدارة .

اهداها للدارة خلال زيارته لها . ويوجد مجسم مذهب لقصر المصمك ، اهداه للدارة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز ، ولي العهد ، ونائب رئيس مجلس الوزراء ، ورئيس الحرس الوطني . كما الحق بالقاعة المكتبة الخاصة بالملك عبدالعزيز ، التي تضم ١٥٥١ مجلدا في شتى فروع المعرفة الانسانية ، وتشكل كتب الدين الاسلامي ، بعلومه المختلفة ، ثلث محتويات مكتبة الملك عبدالعزيز الى جانب كتب التاريخ والادب العربي والتربية والتعليم . كما يوجد بالقاعة المكتب الخاص ( ماصة ) الذي اهداه الرئيس الامريكي هاري ترومان عام ١٣٧٠ هـ ( ١٩٥٠ م ) الى الملك عبدالعزيز ، رحمه الله ، هذا الى جانب صالة عرض فيديو لعرض الافلام التسجيلية التاريخية .

تلك كانت نظرة عجلى على هذه المؤسسة الثقافية المميزة في قلب الرياض ، عاصمة المملكة ، تغمر اضواؤها الساطعة بقعة شاسعة من عالمنا العربي والاسلامي ، ويتفيأ ظلالها الوارفة عدد كبير من العلماء والباحثين والدارسين والزائرين ، وينهض باعبائها الجسام رجال تتضافر جهودهم الكبيرة لتحقيق الاهداف السامية التي انشئت « دارة الملك عبدالعزيز » من اجلها □



طفل ينظر بإعجاب إلى لوحة فنية للراحل الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، في الدارة.


كل عام وأنتم بخير